الإسلام وعند الغرب
الرقابة في

١٠٦
١٠٧

يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول

الوعي

العددان (١٠٦ و١٠٧)-السنة العاشرة- رمضان وشوال ١٤١٦هـ-شباط وآذار ١٩٩٦م

مؤتمر المتآمرين على الإسلام في شرم الشيخ

القرآن والتغيير

العقيدة الإسلامية : نضال وجهاد

التفكير من خلال القرآن الكريم

صورة من المجتمع الإسلامي

رسالة إلى تمثال الحرية (قصيدة)

هذا العدد مزدوج فثمنه ثمن عددين

AL.WAIE

الوعي

السنة العاشرة-١٠٦و١٠٧

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان

برخيص رقم«١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

إقرأ في هذا العدد ١٠٦ و١٠٧

صفحة

- مؤتمر المتآمرين على الإسلام في شرم الشيخ..... ١
- القرآن والتغيير..... ٤
- ليس في الضفة والقطاع مقومات دولة..... ١٠
- التفكير من خلال القرآن الكريم..... ١٢
- الحزب السياسي والقيادة السياسية (٥)..... ١٧
- حوار حول دستور الخلافة - الخليفة..... ٢٠
- وقائع سياسية..... ٢٧
- في رحاب الوحي: معاني القلب في القرآن الكريم..... ٣٠
- الرقابة في الإسلام وعند الغرب..... ٣٢
- العقيدة الإسلامية : نضال وجهاد..... ٣٨
- حكم فوائد البنوك..... ٤٣
- وقفات مع قضايا هامة..... ٤٥
- عبرة من الأندلس..... ٤٨
- بريد الوعي : مؤتمر شرم الشيخ..... ٥١
- صورة من المجتمع الإسلامي..... ٥٣
- رسالة إلى تمثال الحرية (قصيدة)..... ٦٠
- الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم..... ٦٢

المراسلات

S . Hassan
P. O. Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

ثمن النسخة

لبنان: ٧٥٠ ل.ل.
المانيا: ٣ مارك
امريكا: ٢,٥٠ دولار امريكي
كندا: ٢,٥٠ دولار كندي
استراليا: ٢,٥٠ دولار استرالي
بريطانيا: ١ جنيه استرليني
السويد: ١٥ كورون سويدي
الدانمرك: ١٥ كورون دانمركي
بلجيكا: ٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا: ٢ فرنك سويسري
النمسا: ٢٠ شلن
باكستان: دولار امريكي
تركيا: دولار امريكي
اليمن: ٢٥ ريالاً

الى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون اذن مسبق على أن تذكر كمصدر
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر
- لـ«الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وغير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرانية والاحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في النمسا.

عناوين المراسلين

ألمانيا

Orientalischer Buchhandel:
Maelzere str. 48,
D - 33098 Paderborn
Germany

استراليا

AL-WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

بريطانيا

AL - WAIE
P.O.Box 2629
London N9 9T W
U.K

الدانمرك

AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

كندا Canada

Al - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44515
Scarborough, ONT. M1K 2PO

بلجيكا Belgique

A.B.DEL.
B.P. No. 80 - 1070 Bxl

اليمن:

السيد محمد عامر
ص ب ٢١١٢٥
صنعاء ـ اليمن

لبنان

بيروت – شوران

ص.ب. ١٣٥٠٩٩

امريكا U.S.A.
Al - WAIE
P.O.Box 366
Oxon Hill MD 20750

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤتمر المتآمرين على الإسلام

في شرم الشيخ

أعلن وزير الخارجية الأمريكي أن الرئيس كلينتون والرئيس مبارك سيرأسان مؤتمر القمة الدولية لمكافحة "الإرهاب" الذي سيعقد يوم الأربعاء ١٣/٣/٩٦ في شرم الشيخ ، وقال : (عملت طوال الليل لمساعدة الرئيس في الإعلان عن المؤتمر المعني بعملية السلام والإرهاب) . وصرح مصدر مصري مأذون تعليقا على المؤتمر : (إن ثلاثين من رؤساء الدول على الأقل سيشاركون في هذه القمة التي لاسابق لها حول الإرهاب وتهدف إلى إنقاذ عملية السلام) .

وقد تم اتخاذ هذا القرار السريع والخطير بعقد مثل هذا المؤتمر الموسع لحشد من رؤساء الدول على اثر العمليات العسكرية داخل الكيان اليهودي في القدس وعسقلان وتل أبيب التي أدت إلى هز ذلك الكيان المصطنع ، وقام اليهود بتطبيق العقوبات الجماعية على المسلمين في فلسطين بفرض الحصار على المدن والقرى ومداهمة البيوت وهدم بعضها ، وترويع الآمنين ، واعتقال الابرياء وإهانتهم وإذلالهم، بحجة مساعدتهم الإرهاب ، ولم تختلف سلطة عرفات كثيرا في تصرفها عن أسيادهم اليهود .

إن تصريحات المسؤولين والظروف المحيطة بالمؤتمر تبين أن الهدف من عقده هو ضمان الإبقاء على سير ما سموها "عملية السلام" كما كانت عليه قبل قتل رابين ، وكي تظل دون تغيير بغض النظر عمن سيفوز في انتخابات مايو (أيار) القادم سواء اكان الليكود ام حزب العمل ، فالمؤتمر ينعقد في الوقت الذي ينشغل فيه اليهود بالحملة الانتخابية ، وبعد مقتل رابين من قبل اليهود الذين يخالفونه في النظرة إلى نوعية الحل المنشود ، فهذا الحشد الهائل من رؤساء وممثلي الدول هو لطمأنة اليهود على مصيرهم في المنطقة بعد الانتهاء من عملية السلام وللتأثير على الرأي العام اليهودي لقبول السير في مشاريع الحل في الاتجاه الذي كان عليه قبل قتل رابين وقبل الانتخابات . أما تصريحات المسؤولين فإن كريستوفر يقول تعليقا على الهدف من عقد المؤتمر : (إن الهدف من عقد القمة هو محاولة إيجاد سبل لوقف الاتجاه الذي تسير فيه الاحداث في الشرق الأوسط) . ومعلوم أن الذي سيؤثر في اتجاه الأحداث هو نتائج الانتخابات . أما موضوع ما أطلقوا عليه "مكافحة الإرهاب" فلا يقل أهمية عن الهدف السياسي للمؤتمر ، بل هو الخطر الفظيع الذي يتوعد الإسلام والمسلمين ، فلاول مرة في تاريخ المؤتمرات الدولية يبحث فيها مثل هذا الموضوع على هذا المستوى ، وإن سبق بحثه مرارا في مؤتمرات إقليمية على مستوى وزراء الداخلية العرب .

والناظر في الدعوة لمكافحة الإرهاب والدوافع لها يرى أنها وإن أطلقت على الأعمال التي تحصل في العالم الإسلامي ومنه البلاد العربية ، فليس المقصود بها سوى العاملين المخلصين من أبناء الأمة الإسلامية،

أي ضرب الإسلام بضرب العاملين له ، وعلى الأخص بعد أن توقفت الحركات التي كانت تتستر بدعوى الوطنية عن القيام بمثل هذه الأعمال التي كانت تتخذها غطاء لعمالتها واتصالها باليهود ، وذلك بعد أن انتهى دورها في تضليل المسلمين حين قبلت أن تتولى حراسة الكيان اليهودي الذي يحتل بلاد المسلمين . وما نراه يوميا من قيام سلطة عرفات بقتل المخلصين ومداهمة البيوت الآمنة تفتيشا عنهم ومانراه من عرفات بتنصيب نفسه وزمرته المارقة سيفا مُصْلَتًا على رقاب أهل فلسطين ، وقبول اتخاذ اليهود له درعا واقيا لحمايتهم ، والدفاع عن كيان الصهاينة ، كل ذلك دليل على صحة هذا القول ، كما أن المشاهد المحسوس في الأعمال المادية الجارية في العالم الإسلامي من أجل التغيير ترجع في جذورها إلى رغبة المسلمين الجامحة للانعتاق من سيطرة الكفر والتخلص من ظلمه ورجسه بعد أن ذاقوا على يديه صنوف العذاب، كما ويرجع إلى شوقهم العارم للعودة إلى حكم الإسلام . هذا هو واقع الأعمال المادية الجارية في العالم الإسلامي ومنه البلاد العربية بغض النظر عن مدى تقيد القائمين عليها بطريق الرسول عليه الصلاة والسلام في العمل لاستئناف الحياة الإسلامية .

إن إحساس الكفر وأعوانه من الحكام المنافقين الخونة بقرب خلاص المسلمين من سيطرته ونفوذه والخوف من عودة الإسلام لمعترك الحياة بقيام الخلافة الراشدة إضافة إلى الحقد الأسود الذي يكنه الغرب الكافر للإسلام والمسلمين وحرصه على عملائه الذين تكشف وجههم القبيح بعدما مكنوا اليهود من رقاب أهل فلسطين وتوقيع اتفاقيات الصلح الباطلة كل ذلك كان هو الدافع لتنادي الدول الكافرة وحكام المنطقة للعمل على ماسموه "مكافحة الإرهاب" ، وما هي في الحقيقة إلامكافحة العاملين للإسلام باعتبار ذلك هدفا من أهداف المؤتمر .

ولم يكن مستغربا أن تهب دول الكفر لحماية اليهود لأن ملة الكفر واحدة ويجمعهم ويوحدهم العداء للإسلام والمسلمين ، ولكن المستغرب بل المستهجن أن ينضم إليهم بعض حكام المسلمين ، وكان الواجب أن يستفزهم هذا الموقف العدائي المعلن من الكفر كله، ويحرك مشاعرهم ، فيدفعهم لحماية أمتهم من سطوته أو يدفعهم للكف عن غيهم والتوقف عن التآمر عليها . وعليهم أن يدركوا أن هذه الأمة لاتزال حية رغم عمق الجراح التي أثخنوها بها ، وكان الواجب أن لاينحازوا لجانب الكفر في صراعه مع الأمة ضاربين بمصالحها ومشاعر أبنائها عرض الحائط ، غير عابئين بالعواقب الوخيمة التي تترتب على تآمرهم هذا ، وكان الواجب عليهم أن يتخذوا من الأبطال المقاتلين طليعة لجيوشهم من أجل إنقاذ فلسطين والمسجد الأقصى لا أن يجعلوهم ذريعة لاستعداء الكفر على أمتهم ، وخاصة على المخلصين من أبنائها لإحكام الطوق على رقابهم وكتم أنفاسهم .

ومن المفارقات أن تهب الدول الاستعمارية الكبرى ، رأس الإرهاب الدولي في العالم كأمريكا وبريطانيا وفرنسا وروسيا وغيرها ، لمقاومة ما أسمته بـ"الإرهاب" ، وهي ضالعة في إرهاب الشعوب والأمم لا إرهاب الأفراد والجماعات وحسب .

فبالأمس القريب تواطأت هذه الدول مع الصرب على ذبح عشرات الآلاف من المسلمين الذين دفن الكثيرون منهم أحياء في القبور الجماعية في البوسنة والهرسك ، ولا تزال حرب الشيشان مستعرة حيث يمارس الجنود الروس القتل والتدمير بحق المسلمين ومدنهم وقراهم .

وأين كانت هذه الدول ومواليها من حكام المسلمين حين كانت ترتكب العصابات اليهودية أبشع صور القتل والتشريد بحق شعب فلسطين المسلم ، فالكيان الصهيوني قام على ذبح المسلمين قبل وبعد دير ياسين ، ولا

تزال القوات الإسرائيلية تمارس القتل والإرهاب بحق الأبرياء العزل من أبناء المسلمين ، وما حدث في صبرا وشاتيلا وفي جنوب لبنان وفي بحر البقر وفي المسجد الأقصى والحرم الإبراهيمي ، وفي كل مكان وصله اليهود مما لا يجهله أحد ، بما في ذلك هذه الدول ومواليها .

ولايزال اليهود يقومون بالعقوبات الجماعية بحق المسلمين في غزة والضفة الغربية وجنوب لبنان ، دون أن نسمع صوت مستنكر ، وهذا غيض من فيض مما قامت به إسرائيل والدول الكافرة ، ولا نرى أو نسمع دعوة لوقف هذه المآسي والنكبات التي تفوق أضعاف أضعاف ما حصل في القدس وعسقلان وتل أبيب ، ودون أن يتنادى الغرب وحكام المسلمين لمؤتمرات دولية لبحثها :

إن فلسطين بلد إسلامي فتحه الصحابة الكرام وارتوى ثراها بدمائهم الزكية الطاهرة وسيظل بلدا إسلاميا إلى أن تقوم الساعة ، ولا يغير مغير حكم الله في وجوب إنقاذه من اليهود فذلك فرض عين على كل مسلم قادر على حمل السلاح ، وتجييش الجيوش وإعلان النفير فرض عين على كل حاكم مسلم لاستئصال شافة هؤلاء اليهود المعتدين الغاصبين ، فلا سبيل لاستعادة فلسطين وإنقاذ المسجد الأقصى من رجس الكفر واليهود إلا بالجهاد مهما طال الزمن ، ولو أدى ذلك لاستشهاد الملايين من أبناء الأمة الإسلامية .

أيتها الأمة الكريمة :

إنه مهما توعد الكفار وعملاؤهم من الحكام المنافقين الذين إرتموا في أحضان اليهود فأصبحوا منهم بقوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ ، وقوله ﴿ . لا تَتَّخِذُوا الْيَهودَ والنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ ، إنه مهما توعدوا فلن يوقفوا هذا المد الإسلامي الجارف ، خاصة وقد أصبحت الأمة تتطلع لقيام حكم الإسلام ، حكم الخلافة الراشدة .

إن مثل هذه المؤتمرات لن تزيد العاملين المخلصين إلا عزما وتصميما ، لأنهم ينطبق عليهم قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ .

إننا ندعوكم أيها المسلمون إلى نبذ الخونة والمنافقين والالتفاف حول العاملين المخلصين للوقوف أمام جحافل الكفر ، كما وندعو جميع القائمين على الحركات الإسلامية لرص الصفوف والتلبس بالعمل الصحيح المنتج الفعال ، وذلك بالانخراط في صفوف العاملين لإقامة الخلافة الراشدة . ها نحن نرى توحد الكفر على عداوتنا ومقاومتنا ، ألا يكفي ذلك ليكون دافعا لنا للعمل صفا واحدا كالبنيان المرصوص للوقوف أمامه وللحيلولة دون تحقيقه لأغراضه وأهدافه !! ونهيب بالقادرين على قلع الفساد وتغييره أن يهبوا لنجدة المخلصين العاملين من أبناء أمتهم . فلا يجوز لأي قادر على التغيير أن يتخذ موقف المتفرج من الصراع القائم بين الأمة والكفار ومن والاهم، والتغيير فرض عين على كل قادر يملك أسبابه ، ولا يجوز التواني ولو للحظة واحدة عن نصرة إخوانكم في الإيمان، فالله تعالى يقول ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ فلا يجوز التخاذل أمام هذا الموقف الخطير ، إذ ليس هناك عذر لأي متخاذل يشاهد تكالب الكفر بقضه وقضيضه للبطش بالعاملين لنصرة الإسلام .

لقد آن الأوان ليعمل القادرون المخلصون على تخليص الأمة من الخونة وليعملوا على إقامة الخلافة وإعلاء كلمة الله .

القرآن و التغيير

بقلم: طاهر صالح

طبيعة المجتمعات البشرية

من طبيعة المجتمعات البشرية أنها تسمو وتنحط ، ترتقي وتتدنى ، تسعد وتشقى ، ومن طبيعتها أنها تهتدي أو تنحرف ، تظهر فيها المشاكل فتعالجها أوتهملها فتزيدها انحرافاً ، وبعبارة أخرى فهي إما أن تكون مجتمعات صالحة بعلاقات متميزة وأنظمة صحيحة ذات معالجات راقية وأفكار ومشاعر سامية، وإما أن تفسد بفساد ما تقوم عليه العلاقات الدائمة فيها ، فالمجتمعات من هذا الباب مثلها مثل البشر الذين ينزعون للكفر أو للإيمان وقد يتزينون بلباس التقوى أو يخلعونه عنهم فيكثر فيهم الفساد والفسق والظلم ، وقد يرتقون في سلوكهم فيفضلون الملائكة وقد ينحطون فتصير بهائم الأنعام أرقى منهم .

من هذا الباب كان التوق للتغيير ضرورياً للحياة وموافقاً لطبيعة الأشياء التي تتطلبه ، إذ قد يكون واقعها فاسدا فيستدعي التغيير كان يعالج المرء سلوكه المنحط ويحاول أن يرتقي به ، وكان تعالج المجتمعات التي ظهر فيها الانحراف والفساد من أجل النهوض والارتقاء بها ، وكان يقع النظر في الظروف والأحوال التي تكتنف حياة البشر أو العلاقات في المجتمع فتؤثر فيها وتجعلها تنحط مثل الاستعمار وأشكاله المتنوعة في التبعية وتأثير الغزو الفكري والإعلامي في الناس ، ولذلك اهتم المفكرون والعلماء والمشرعون وقادة الأحزاب والحركات بالتغيير، وحاولوا تقديم المعالجات لمشاكل الفرد والمجتمع والأمة ، وتاريخ البشر كلهم كان تاريخ تغيير للأفكار وللأنظمة وللمشاعر ، وكان تاريخ ثورات وحروب وانقلابات وصراعات ، وبهذا اختلفت العادات والتقاليد واختلفت الثقافات واختلفت الأنظمة عبر عصور التاريخ البشري .

بين التغيير والترقيع

الجميع أجمع على التغيير إلا أن الخلاف انحصر في مادته وطريقته وفيما يطرح للمعالجة ، مما حدا بالناس إلى الانقسام إلى فئات وتيارات منها من تطرح التغيير ومنها من تحافظ على الأوضاع القائمة ، ومنها من يطرح التغيير ولكنها تستهدف شكلاً من أشكاله، كأن تنزع مثلا إلى الإصلاح أو التغيير الجذري أو الترقيع ، ومنها من يطرح تغيير الأفراد ولا يهتم بأحوال المجتمع ، ومنها من يطرح تغييرا فوقيا يستهدف السلطة ويتغاضى عن المجتمع وعن أفراد الناس ، ومنها من يحاول تغيير شكل الأشياء ويتعامى عن جوهرها ، ومنها من اهتم بالظروف والأحوال التي تكشف الأشياء والحوادث والإنسان ولم يعتن بماهيتها ولا بماهية الإنسان ، كان الظروف والأحوال هي التي تكيف الأشياء وتصيغها وتصيغ لها ماهيتها ، ونتيجة لهذا تعددت خيارات التغيير واختلفت ، وباختلافها اختلفت علاقاتها مع بعضها ومع الواقع بشكل أدى إلى نشوء تيارات محافظة مناهضة لأشكال معينة من التغيير ، فالإصلاحيون يتصدون للتغيير الجذري الانقلابي ويقدمون الإصلاح على أنه التغيير المطلوب واللازم ، والواقعيون الذين ينطلقون من الواقع ويتخذونه مصدرا للتفكير يناوئون أصحاب المبدأ ويعيبون عليهم عملية إسقاط

ما يتبنونه على الواقع ويصمونهم بأصحاب القوالب الجاهزة ، في حين أنهم يريدون معالجة الواقع معالجات واقعية من جنسه ، ودعاة الجلباب والعمامة يكتفون بهما ولا يهتمون لا بأفكار الناس ولا بأوضاعهم ولا بالأحوال العامة في مجتمعهم ولا بواقع العلاقات الدائمة فيه ، وأصحاب التغيير الفوقي يستهدفون السلطة فيتصدون للحكام ولا يتصدون للأنظمة القائمة ولا لما تقوم عليه العلاقات داخل مجتمعهم .

أي شكل من أشكال التغيير يطرحه القرآن ؟

هل يطرح القرآن الكريم تغيير الأفراد ؟ أم تغيير المجتمعات ؟ أم تغيير السلطة ؟ وهل يطرح التغيير الفوقي أو القاعدي أو هما معا ؟ هل هو مع التغيير الجذري الانقلابي أم مع الترقيع والإصلاح ؟ هل يغير الأحوال العامة والأوضاع أم يعالج ماهية الأشياء؟ هل يحافظ على الواقع ، أي واقع ؟ أم يخالفه ويدعو لتغييره ؟ هل يقر الأعراف والعادات والتقاليد كيفما كانت أم يناقضها ويدعو لتغييرها ؟

للإجابة على كل ذلك لا بد من استقراء القرآن الكريم ، ومن استقرائه واستقراء طريقة القرآن في الدعوة ونوعية خطابه للمكلفين ، ومن تنوع المعالجات التي يقدمها نستطيع أن نستشف طريقة القرآن في التغيير ونوعيته ، إلا أننا نجد أنفسنا ندور في محورين :

الأول : أن تتواجد الدعوة في مجتمع يناقضها فكريا ومشاعريا وعلى مستوى الأنظمة أي في ظل انعدام الكيان التنفيذي (الدولة) .

والثاني : بوجود الكيان التنفيذي لكن مع حصول الحالات التي تستدعي التغيير .

المحور الأول

بالنسبة للمحور الأول ومن استقراء نهج القرآن الكريم في الدعوة نستخلص أن التغيير المطلوب هو تغيير الدار وهو التغيير الذي يغير نوعيا الناس والمجتمع ، وقد استخلصنا هذا من كون القرآن ناهض العقائد الباطلة ونقض ما تقوم عليه من الأسس والقواعد ، وبين فساد الأفكار والمشاعر التي تكتنف حياة الناس ونقض أفكار الأنظمة التي تسير المجتمع ، من هذا يظهر أن القرآن استهدف العلاقات الدائمة في المجتمع وتفصيل ما تقوم عليه من أنظمة وأفكار ومشاعر ، ومن تتبعنا لمراحل الدعوة نجد من خلال مواكبة الوحي لصحابة الرسول ﷺ ورضي الله عنهم أن عملية التثقيف مرت بمراحل :

في أولها كان القرآن الكريم يزود الرسول وصحابته بمفاهيم العقيدة وبالأفكار الصحيحة ، يبني عقلياتهم ويصيغ نفسياتهم على أساس العقيدة ، ولذلك كان الهدف تغيير أشخاص وتكوينهم ليكونوا طليعة وقادة لمجتمعهم .

وفي الثانية زود القرآن الكتلة بمفاهيم الصراع الفكري حتى تخوض صراعا فكريا ضد العقائد الباطلة والأنظمة الفاسدة . كل ذلك من أجل تغيير الأعراف العامة والأجواء الفكرية والسياسية في المجتمع .

وحين ينجح التفاعل الفكري مع المجتمع يصبح الأمر يستدعي كفاحا سياسيا ضد قادة المجتمع الذين يريدون المحافظة على الواقع وعلى مواقعهم ويقفون بالمرصاد ضد الدعوة وضد التغيير . وهكذا نلخص ما يطلبه القرآن في هذه الحالة : تغيير أفراد ليكونوا صالحين للكتلة من أجل تغيير الدار ، فتغيير عقليات ونفسيات الأفراد أهلهم للتفاعل مع المجتمع وتغيير الأفكار والمشاعر التي تسوده ، وهذا من شأنه أن يوجد رأيا عاما مبنيا على وعي عام ، ومن شأنه أن يغير الدار من الداخل ويبقي مشكلة السلطة التي يجب أن تستجيب للتحول الذي طرأ على المجتمع أو أن تغير . وللملاحظة فإن هذا الشكل من التغيير استهدف أفرادا من الناس والمجتمع والدولة إلا أن تغيير شخصيات أفراد الكتلة لم يراد لذاته بل من أجل تغيير المجتمع والدولة ويقتصر فيه فقط على

من يكونوا صالحين لهذا العمل الجبار وعلى ما تحتاجه الدعوة من رجال . والتفاعل مع المجتمع ليس المراد منه تغيير أفراد الناس كلهم بل العرف العام ، ويكفي أن تسود أفكار الدعوة ويوجد لها رأيا عاما ليعمل على تغيير الدولة .

أما التغيير الذي يحدثه القرآن فهو تغيير نوعي : غير تغييرا جذريا شخصيات الصحابة ، وأراد أن يغير جذريا المجتمع بتغيير الأفكار والمشاعر التي تكتنفه والأنظمة التي تسيره ، وغير جذريا الأسس والقواعد والأركان التي تقوم عليها الدولة ، إذا التغيير الذي يطرحه القرآن هو تغيير جذري يجعل العقيدة أساسا لكل شيء وقاعدة فكرية ، ويجعل الأفكار التي تتعلق بالإنسان أو بالمجتمع أو بالدولة تنبثق عنها أو تنبني عليها حتى يكون البناء على أسس صحيحة وقواعد صلبة ، وحتى يكون بالتالي منسجما مع الأسس والقواعد والجدران .

ومن هذا نفهم أن التغيير هذا ليس سطحيا ولا شكليا وليس فوقيا أو قاعديا فقط ، بل يصيب الشكل والمضمون ويمس القمة والقاعدة ، وهو كذلك ليس إصلاحا ولا ترقيعا ، لأنه بتركيزه على أفكار العقيدة وعلى الأفكار الأخرى يعلمنا القرآن أن نهدم الأسس والقواعد الفاسدة ونقيم بدلا منها الأسس والقواعد الصحيحة والسليمة ويعلمنا أن البناء لابد أن يكون منسجما مع بعضه .

ولهذا لا يقبل أن يكون حملة الدعوة مثلا يدينون بالإسلام ويعيشون بالأنظمة الغربية ، أو أن تكون أفكارهم خليطا من أفكار إسلامية في العبادات ورأسمالية في العلاقات ، أو أن تكون نفسياتهم ليست تلك التي تغضب لما يغضب الله وتسر لما يسره ، بل تفرح للمنفعة وتغضب للمضرة كما تصور ذلك حضارة الغرب ، ولن يقبل أن تكون مجتمعات المسلمين تساس بالأنظمة الغربية وتحصر الشريعة في علاقة الإنسان بربه فقط ، ولن يقبل أن يكون أهل الدار مسلمين والعبودية في مجتمعهم لغير الله بل لحكام طواغيت . ولسائل أن يسأل بعد كل هذا أن ماوقع طرحه خلال هذا المحور الأول يتعلق حقيقة بالمجتمع وليس بالأفراد ولا بالدولة ، أي أن الأفراد لم يغيروا إلا ليكونوا صالحين لتغيير المجتمع ، وهذا التغيير فيما يقوم عليه المجتمع من أسس وقواعد ، وهو الذي يؤدي إلى بناء الدولة أي يجعل الكيان التنفيذي يساير ما حصل من تغير في مفاهيم الناس ومقاييسهم وقناعاتهم ، فكيف نستنتج هذا من القرآن الكريم ؟

من خلال استقراء القصص القرآني وسور وآيات القرآن المكية نجد تركيزا مقصودا على المجتمعات بشكل يجعلنا نقرر أن القرآن الكريم اعتبر أن الفساد الذي يحاربه هو فساد المجتمعات ، وأن الإنسان غالبا ما يكون من جنس المجتمع الذي يعيش فيه وأن فساده يحصل حتما بفساد المجتمع الذي يعيش فيه وأول ما يؤكده القرآن أن فساد المجتمعات وشقاءها آت من جهة بعدها عن الشرائع السماوية . ﴿ قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ، قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ﴾ ، ويزيد القرآن موضحا أن بالإيمان والتقوى يكثر الخير وتنزل البركات ﴿ ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ، منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون ﴾ ، ﴿ ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ﴾ . وبما أن القرآن استهدف في صراعه الناس وما يقوم بينهم من علاقات فإنه في الحقيقة استهدف المجتمع ، وبالتفصيل فإنه لما خاض القرآن صراعا فكريا ضد الأنظمة والمشاعر التي تكتنف حياة الناس في المجتمع وركز بدرجة كبيرة على الأنظمة الفاسدة إذ أخذها بالنقض وببيان الفساد في الأسس والقواعد والفروع،

فإنه ركز في الحقيقة على ما من شأنه إذا فسد أدى إلى فساد المجتمع برمته وكل ما يدخل في مقوماته ومنه الإنسان ، هذا التقرير يستنتج من استقراء القصص القرآني وآياته المكية والمدنية يقول عز وجل ﴿ يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم ﴾ ، ﴿ ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم ﴾ ، ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ﴾ ، ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ﴾ ، ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولاتعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ﴾ . ومن القصص القرآني ﴿ وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها ، قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون ﴾ ، ﴿ إئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر ﴾ ، ﴿ ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ﴾ ، ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ، فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ولاتقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن بالله وتبغونها عوجا ﴾ ، ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا ﴾ ، ﴿ ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق ﴾ ، ﴿ ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث إنهم كانوا قوم سوء فاسقين ﴾ ، ﴿ فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الأرض ولايصلحون ﴾ ، ﴿ إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين ﴾ ، ﴿ والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ﴾ ، ﴿ ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ﴾ ، ﴿ وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت ﴾ ، وقد دأب القرآن على مخاطبة الناس وما بينهم من علاقات دائمة حتى في آياته المدنية ﴿ فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ﴾ ، ﴿ ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم ﴾ ، ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ومانزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون ﴾ .

الموقف من التغيير

هذا التركيز من القرآن على الأنظمة التي يساس بها الناس سوف يجعل القائمين عليها وأعوانهم من الفئات المحافظة ينزعون إلى مقاومة التغيير والتصدي له بكل الاشكال ﴿ وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا ﴾ ، ﴿ قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا ﴾ ، ﴿ وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك ، قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون ﴾ ، ﴿ وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون ﴾ ، ﴿ لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا ﴾ ، ﴿ قال لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين ﴾ ، ﴿ قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين ﴾ .

فماذا يطرح القرآن : الإصرار على التغيير حتى النهاية أم مجاراة التيارات المحافظة ومصانعتها ؟ لقد عين القرآن المقياس الصحيح للأمور إذ أن هناك فئات متنازعة وهي على طرفي نقيض ، البعض منها يحكم

بفساد المجتمع وبوجوب تغييره والباقي يزعم أن الواقع صحيح ولا يحتاج إلى تغيير . . إن الأمر يحتاج إلى تصحيح مفاهيم ﴿ أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار ﴾ ، ﴿ يوم تقلب وجوههم في النار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا ، وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ﴾ .

والظالمون من حكام واتباعهم والذين يطيعونهم من الناس يقول فيهم القرآن ﴿ بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا ﴾ ، ﴿ إن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين ﴾ .

وبناء على هذا نجده يقرر ﴿ احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون ﴾ ، وذلك لأن الناس فسقوا عند طاعتهم هؤلاء الظالمين ﴿ فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين ﴾ . إذا في المجاراة وإطاعة المفسدين وعدم التصدي للتغيير الجذري ظلم وفسق وحشر في جهنم .

فماذا اختار لنا القرآن ؟

لقد ألزمنا القرآن بالتغيير وبمناصرة قوى التغيير الحقيقية و وعدنا بالنصر إن قمنا حقيقة بنصرة هذا الدين ﴿ إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾ مؤكدا على حقيقة لا بد من استحضارها دوما في أذهاننا ﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ﴾ ، وفعلا فإن الله تولى نصر رسله على أقوامهم وكانت العاقبة دائما للمتقين ، وتولى نصر الفئات المؤمنة عبر التاريخ البشري رغم ضعفها وقلتها ورغم كيد الظالمين والفاسقين مع كثرتهم وشدة كيدهم والله يريد أن يمن علينا بالتمكين في الأرض ﴿ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ﴾ ، وهكذا يكون مضمون الدعوة تغيير الدار مصداقا لقوله تعالى ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ ، أي أن هذه الدعوة هي لعبادة الله وحده باتباع أوامره ونواهيه واجتناب الطاغوت، وهو كل ما يخالف شرع الله من قوانين وضعية ومن أشخاص حكام جعلوا لأنفسهم قداسة ، وتغيير الدار كما أشرنا لايستدعي تغيير مظهرها الخارجي ولا يتطلب أمرها إصلاحا أو ترقيعا لأنها كبناء بني على أسس وقواعد فاسدة ، وما بني على أسس وقواعد فاسدة يكون كله مبني على فساد ويتطلب بالتالي هدما و إعادة بناء على أسس وقواعد صحيحة ، وهذا ما يؤكده القرآن الكريم ﴿ بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله وما لهم من ناصرين ﴾ ، ﴿ فإن لم يستجيبوا لكم فاعلم أنما يتبعون أهواءهم بغير هدى من الله ، إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ ، ﴿ والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون ﴾ ، وفي هذا الإطار عَمد القرآن إلى هدم العقائد الباطلة وبين فساد أفكارهم السخيفة ﴿ قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا ﴾ ، ﴿ قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء ﴾ ، ﴿ يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده افلا تعقلون ﴾ ، ﴿ يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ﴾ ، ﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا ﴾ ، ﴿ أفمن كان على بينة من أمره كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم ﴾ ، ﴿ قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ﴾ .

وهكذا تتوضح طريقة القرآن في تغيير الدار : نقض ما تقوم عليه من عقائد باطلة وأفكار فاسدة وأنظمة عفنة وإقامة العقيدة الصحيحة والأفكار الراقية والأنظمة الصالحة .

أما الإصلاح والترقيع اللذان لن ينالا إلا الجدران ولا يتعرضان للأسس والقواعد ، وكذلك التغيير الفوقي بالخروج على السلطة بالقوة أم بالدخول فيها من أجل تغييرها من الداخل ، فإنها لن تؤدي إلى

تغيير ما بالدار ، لأن الأسس والقواعد التي أقيم عليها البناء وهي أصل المنكر وأصل الفساد ومنبع كل فسق ورذيلة لا زالت قائمة ومبنية عليها الأشياء ، والعبرة ليست في التصدي للأعراض دون الداء ، لأن معالجة الأعراض والداء كامن موجود لن يقضي على الأمراض، لأنه تصد للنتائج مع إهمال للأسباب ، وهذا ما حصل مع المجتمعات الرأسمالية فإنها من كثرة الترقيعات مسخت لأن عمليات التجميل هذه تحاول إخفاء عفن وفساد مبدئهم ولكنها لن تنفع، لأن الفساد نخر كل مجتمعاتهم بمختلف فئاته وأوساطه ولم يعد يجدي نفعا إخفاؤها ، فكانت تلك الصورة الجميلة تخفي تحتها جيفة نتنة وظلما بشعا وفسادا منظما .

وعلى هذا يقرر القرآن أن المجتمعات إذا فسدت بفساد ما يطبق فيها من أنظمة و ما يسودها من مشاعر وأفكار فإن إصلاحها يحتاج إلى تغيير جذري ، يغير الأسس والقواعد والفروع ، ويظهر من هذا أنه يريد القضاء على الأسباب الحقيقية لفساد المجتمعات ، فيعلمنا أنه بهذا فقط تطهر المجتمعات وتسمو . خاصة وأننا نعيش واقعا أليما منذ عقود من الزمن ، والأمة تنحدر وتنحط وتفقد كل يوم من مقومات شخصيتها ومن كرامتها ومن دينها ما يجعلها ممسوخة ضائعة في عالم مادي ، ورغم حركات الإصلاح وتيارات الترقيع فإن ذلك لم يمنع الأمة من الانحدار والسقوط ، بل إن انحطاطها وانحدارها سار بخطوات متسارعة .

المحور الثاني

ومن خلال المحور الثاني من الموضوع والمتعلق بوجود الكيان التنفيذي في حياة الأمة فإن التغيير المراد لا يتعلق بتغيير الدار لأن الدار بنيت على أسس وقواعد صحيحة وصلبة ، ولكن الخلل قد يطرأ ويتطرق إلى ناحية من نواحي البناء فيتطلب الأمر فقط معالجة تلك الناحية لا البناء كله . ولكن من استقراء الآيات المدنية نجد تركيزا على ماينبغي أن يربط الناس من علاقات ، بشكل يريد القرآن من خلاله أن يمرر للأمة رسالة ويحملها مسؤولية وهي العمل على منع الأسباب الحقيقية لفساد المجتمعات وشقائها ولذلك جاء مثلا في الآية الخطاب عاما يشمل الرعية والرعاة، الناس والمجتمعات ﴿ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ﴾ ، ولذلك كانت الدولة ، وهي الكيان التنفيذي ، تعمل على تنفيذ الأحكام الشرعية في حياة الناس وإلزام الناس بالتقيد بالشرع ، وتطبيق الحدود والتعازير ، والإحسان في رعاية شؤون الناس والعدل في الرعية وعدم حرمانها من أموال الملكية العامة ، وتطبيق أحكام الشرع على الجميع دون تمييز، أي بتطبيقها لأحكام النظام الاقتصادي وباتباعها لسياسة اقتصادية تعالج المشكلة الاقتصادية وبتنفيذها لأحكام النظام الاجتماعي ونظام الحكم ونظام العقوبات، تكون الدولة قد منعت الأسباب الحقيقية في فساد المجتمعات ، وبما أن الدول ولو كانت إسلامية هي في الحقيقة دولا بشرية وأفرادها قد تجافيهم التقوى ويضعفون ، فإن الأحزاب والجماعات وكل القوى الحية في المجتمع كان لها أن تقف بالمرصاد للحكام حتى لا ينحرفوا ويكونوا بسيرتهم الفاسدة وبانحرافهم عن تطبيق الشرع السبب الحقيقي وراء الفساد كما يحدث مثلا مع البغاة ، ولذلك كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان تغيير المنكر هو الطريقة التي تعتمد في التغيير من أجل أن يبقى المجتمع نظيفا ساميا ذا علاقات متميزة ، وفي هذا الإطار فإن من تحدثه نفسه بالفسق أو بالفساد والكفر، فإنه يجد دائما من يقف له بالمرصاد ، والإصلاح عادة ما يغير الأشياء الفاسدة ولكن إذا حصل أمر يهدد بالقضاء على الدار من أسسها وقواعدها فإن الأمر يتطلب ثورة عامة تقضي على الذين أرادوا تغيير الدار وتغيير قواعد وأسس البناء .

التتمة صفحة ١١

قضايا سياسية

ليس في الضفة والقطاع مقومات دولة مستقلة

بقلم : عبد الرحمن العمري

يجري على ألسنة المسؤولين الفلسطينيين كثيرا تعبير الدولة المستقلة وعاصمتها القدس الشريف ، فهل في الضفة الغربية وقطاع غزة مقومات الدولة المستقلة ؟

وللإجابة على هذا التساؤل لا بد من معرفة واقع الدولة المستقلة ومعرفة واقع الضفة الغربية والقطاع وبعدها يسهل الحكم سلبا أو إيجابا .

الدولة المستقلة عرفت بأنها الدولة التي تتصرف في سياستها الخارجية والداخلية ذاتيا حسبما تتطلبه مصالحها . هذا التعريف ينطبق على الواقع فهو صحيح ، وحتى تكون دولة مستقلة لابد من توفر عناصر معينة تعطي الدولة القدرة على اتخاذ القرار المستقل ، وهي :

أولا : الرقعة الجغرافية الواسعة التي تمكن الدولة من الاكتفاء الذاتي والتمتع بعمق استراتيجي يلزم في حالة الحرب بحيث لا يسهل تهديد عاصمتها من حدودها كتهديد تل أبيب من الجولان أو من البحر، فدولة مثل دولة الكويت يستحيل أن تكون مستقلة ينام سكانها كويتيين ويصبحون عراقيين بين عشية وضحاها ، ومثل الكويت سائر دول الخليج والأردن وهايتي وموناكو وغيرها . أما الدول الواسعة كالصين وروسيا وكندا واستراليا والولايات المتحدة فأمرها مختلف تماما من حيث الرقعة الجغرافية ، فمثلا لا يغيب عن البال كيف استفادت روسيا من سعة رقعتها أمام زحف كل من نابليون وهتلر عليها . ولايقال إن الدولة الإسلامية عندما نشأت كانت لها رقعة غير واسعة ومع ذلك كانت مستقلة ، لا يقال ذلك لسببين هما :

١ . اختلاف الوسائل القتالية .

٢ . كانت عند نشوئها في خطر عظيم كاد يقضي عليها في السنة الثالثة في أحد وفي السنة الخامسة في الخندق ، ولولا أن النصر بيد الله وأنه مَنَّ على المسلمين به لما استطاعوا بناء دولتهم وتوسيع رقعتها وتثبيت أركانها ، وأما مسخ الضفة والقطاع الذي نشأ على الخيانة والمعصية لله ورسوله فمن أين يأتيه النصر.

ودولة في الضفة والقطاع يربط بينهما جسر علوي طوله عشرات الكيلومترات يسهل نسفه في وقت يسير وقطع الاتصال بينهما ، لايمكن أن تستطيع الدفاع عن نفسها أي عن أمنها الخارجي بالإضافة إلى أنها مزروعة بالمستوطنات التي تمزق أوصالها ، هذا إذا افترضنا أن إسرائيل انسحبت بعد المفاوضات النهائية عن نهر الأردن وعن بقية الحدود .

ثانيا :القوة البشرية الكافية لتشكيل الجيش والصناعات والزراعة وغيرها من الوظائف ، فدولة عدد سكانها لا يتجاوز المليونين تجاور عدوا مثل إسرائيل تحتاج على الأقل إلى ربع مليون تحت السلاح فماذا يتبقى لسائر المهام ، وإذا دخلوا حربا وقتل منهم مائة ألف مثلا فماذا هم صانعون .

ثالثا : القوة العسكرية ، والمراد لهذا الكيان أن يكون منزوع السلاح وقد اقتصروا في اتفاقية أوسلو على إنشاء شرطة قوية مهمتها الحفاظ على الأمن الداخلي وأمن اليهود في فلسطين ، أما الأمن الخارجي فأبقوه بيد إسرائيل كما نص عليه البند الرابع من المادة العاشرة . وما عدا الشرطة فلا تنشأ أي قوة عسكرية في الضفة والقطاع فقد ورد في البند الثالث من المادة

الرابعة عشرة ما نصه [عدا الشرطة الفلسطينية والقوات العسكرية الإسرائيلية لا تشكل اي قوة عسكرية في الضفة الغربية وقطاع غزة] .

رابعا : قوة المبدأ الذي تقوم عليه الدولة ، والكيان الذي يراد إيجاده لا مبدأ له يناضل من أجله ويحمله للناس ولا فرق بينه وبين محميات الزولو في جنوب افريقيا .

خامسا : القوة الاقتصادية من صناعة وزراعة وتجارة تكاد تكون شبه معدومة ، وإذا أحكمت إسرائيل الطوق فإن الناس لا يجدون الطعام وربما وصلوا إلى حالة تشبه حال إخوانهم في الصومال ، ولا يستطيعون الصمود أشهرا لضيق الأرض الزراعية ونهب إسرائيل لمياههم ، وقلة الموارد الطبيعية وقلة الصناعات والهيمنة التجارية من إسرائيل ، ولذلك فإن هذا الكيان لا بد له من الاعتماد على المنح والقروض .

بعد استعراض عناصرالاستقلال بإيجاز يمكن القول بثبات ودون خشية الوقوع في الزلل إن الضفة والقطاع ليس فيهما من هذه العناصر عنصر واحد ، فهو كيان نشأ ضعيفا وسيبقى كذلك ولن يشم رائحة الاستقلال مطلقا ،بل إن بقاءه رهن بالصفقات الدولية . ويغلب على الظن أن القائمين عليه يدركون هذا تماما إلا أن الذي يهمهم هو مصالحهم الشخصية ومنافعهم الآنية وهو اي الكيان عندهم ليس أكثر من مشروع استثماري كمصنع أو مزرعة أو شركة تجارية . ولو كانوا ينتمون لمبدأ أمتهم ويحرصون عليه لعملوا على إيجاد الكيان المستقل حقا وهو دولة الخلافة ، ثم عملوا على ضم فلسطين كلها إلى حضن الخلافة .

* *

تتمة موضوع القرآن والتغيير

من خلال الاستقراء لنهج القرآن في التغيير تتوضح لنا طريقته فيه ، والتي يمكن أن تعبر عنه هذه الآيات ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم﴾، ﴿ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم﴾ ، وبذلك تختلف طريقة القرآن في التغيير عن أية طريقة أخرى .

والمفهوم من هاتين الآيتين أن أحوال الناس وظروف حياتهم وعلاقاتهم وطرق عيشهم وأوضاعهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية العامة لا يمكن أن تتغير إذا لم تتغير مفاهيم الناس وقناعاتهم ومقاييسهم ، فالكفر لا يقضى عليه إذا كان الناس راضين به ، والفساد لن يندثر إذا قنن ونظم وساد كل العلاقات ، والظلم إذا شرع وتعامل الناس به لن يقاوم لأنه أصل التعامل ، فإذا لم يبلغ العرف العام في المجتمع من الوعي والنضج ما يكفي للتمييز الفكري بين الأشياء وأضدادها (الكفر والإيمان ، التقوى والفسق ، العلم والجهل ، الشرع والطاغوت، الحلال والحرام) فإنه يستحيل تغيير الأوضاع الفاسدة ويستحيل أن تتغير المجتمعات ، ولهذا ليس عجبا أن نرى القرآن يركز على مفاهيم العقيدة وعلى نقض أفكار الأنظمة الفاسدة ويعطي المفاهيم الراقية، كل ذلك من أجل تغيير ما بأذهان الناس والأجواء الفكرية العامة والأعراف في المجتمع ، لتوجد دواعي التغيير وتصبح مطلبا للرأي العام فيباشر حينئذ فيه، فمن أجل النهضة نحتاج إلى فكر ، ولمنع الانتكاس والانحطاط نحتاج إلى فكر ، ومن أجل الارتقاء الدائم والمستمر نحتاج كذلك إلى فكر ، ولمقاومة الاستعمار وأشكال التبعية نحتاج كذلك إلى فكر ، وفي تبليغ الدعوة إلى الدول والأمم الكافرة نحتاج إلى فكر ، نحتاج إلى فكر في التغيير ونحتاج إليه في البناء ، نحتاج إلى المفاهيم الصحيحة والصادقة في كل حين وكل موقف وفي كل عمل ، وذلك هو مضمون قوله تعالى ﴿حتى يغيروا ما بانفسهم﴾ ، هذا ونسأل الله تبارك وتعالى أن يشرح صدورنا للحق ويرزقنا التوفيق والسداد للعمل به وله ،إنه على مايشاء قدير.

﴿وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾

التفكير من خلال القرآن الكريم

صالح عبد الكريم -- تونس

يعتبر موضوع التفكير من اخطر المواضيع وأهمها وأرقاها لان عثرات التفكير لاتحصي ولا تعد ، وآثاره على الإنسان والمجتمع وعلى كل شيء تعلق به كبيرة. ذلك أن سمو الإنسان أو انحطاطه مرتبط به ، ورقي المجتمعات وازدهارها المادي أو تدنيها وانحطاطها مرتبط به كذلك . وللفكر الإنساني دوره الهام في الرقي أو في الانحطاط ، في الإنهاض أو في التدني والانتكاس في الكفر ، في التقوى أو في الفسق والظلم ، في الشقاء أو في السعادة ، وبالتفكير يحصل العلم ويقهر الجهل ، فهو أغلى شيء عند الإنسان ولأجله أسجد الله الملائكة لآدم ، ورغم أن عثرات التفكير ونتائجه عرفها الإنسان ووعاها إلا أن التفكير بقي غامضا لديه مستعصيا عليه، وكانت محاولات العلماء المفكرين من أجل تعريفه وتحديد عوامله وطرقه وأنواعه ،غير مؤدية إلى نتائج صحيحة رغم أن بعض المحاولات كانت جادة ، لكن أفسدها وأفسد نتائجها الانطلاق من خلفيات فكرية فاسدة مثل الإصرار على أن العالم مادي وأن كل شيء فيه يتطور لتطور المادة ، أو الإصرار على إنكار صلة الخالق بالحياة وجعلها قاعدة فكرية . وقام أحد علماء المسلمين وهو القاضي محمد تقي الدين بن ابراهيم بن يوسف النبهاني بدراسة مستنيرة بحث فيها التفكير وعوامله وطرقه وأنواعه، وسجل ثمرة أبحاثه حول الموضوع في كتابيه التفكير وسرعة البديهة .

عوامل الفكر

أرشد القرآن إلى عوامل الفكر ودل عليها بقوله سبحانه وتعالى ﴿ **والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون** ﴾ . هنا يمن الخالق علينا بأن جعل لنا الحواس التي بها نقوم بالعملية الفكرية ونتوصل إلى العلوم ولذلك وردت في الآية ﴿**لا تعلمون شيئا** ﴾ ، وعقبها ذكرت بعض الحواس ذكرا يفيد العلية في العلم ، لعل ذلك يجعلنا نشكر الله على أكبر نعمة وهبها للإنسان وهي نعمة التفكير . ذلك أن استخدام الإنسان لحواسه هو الذي يوجد العلم ويجعل الإنسان يفكر وينتج ، يحكم ويستنتج، يؤسس ويبني ، يصحح ويصوب ، يرتقي ويسمو ، يميز ويختار ، ونجد نفس السياق في آية أخرى ﴿ **وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون** ﴾ ، وحتى تتوضح الصورة بشكل لا لبس فيه نعرج على أقوام ذكرهم

الله و نفى عنهم العقل ﴿ **ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لايسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون** ﴾ فمن عوامل العقل الحواس وبها نقوم بالعملية العقلية ، وفي آية أخرى يقرر القرآن ﴿ **إنما يستجيب الذين يسمعون** ﴾ وينفي لاحقا عن الكفار السمع والبصر ، وهذا التصوير من القرآن هو تصوير مجازي ، فهم حقيقة ليسوا صما ولا بكما ولا عميا ، وإنما بإساءتهم استعمال حواسهم فكأنهم أماتوها ، ففقدت وظيفتها في التفكير الصحيح ، وفي نفس السياق وردت هذه الآية ﴿ **قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون** ﴾ وفي سورة الأعراف نجد تأكيدا على ما سبق الإشارة إليه ﴿ **لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون** ﴾ ، ويتواتر نفس المعنى في آيات أخر ﴿ **ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لايعقلون ، ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون** ﴾ ، ﴿ **ولا يسمع الصم الدعاء إذا ماينذرون** ﴾ ، ﴿ **فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا** ﴾ ، فالكفار بإساءة استخدامهم حواسهم عطلوا ملكة التفكير عندهم ﴿ **وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله** ﴾، وفي يوم القيامة يعترفون بذلك ﴿ **وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير** ﴾ .

ويعرج القرآن في آيات أخر على عامل هام من عوامل التفكير وهو المعلومات السابقة ، يقول عز وجل ﴿ **وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين** ﴾ وبما أن أفكارالقرآن لها واقع تعالجه أو تحكم عليه أو تشخصه، فيمكننا أن نضيف الواقع إلى عوامل التفكير ﴿ **قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدء الخلق** ﴾ ، وإذا أضفنا الفؤاد المذكور في كثير من الآيات وهو إطلاق مجازي يريد القرآن أن يعبر من خلاله عن عدم الارتياب والشك عندما ترتبط الأفكار بالأفئدة ، أي إذا سارت العملية الفكرية وتمت بطريقة صحيحة وانعقد القلب على ما أنتجته العملية من أفكار ، وهو تصوير لارتباط الفكر بالوجدان أو بالأحاسيس من أجل إعطائها حرارة وحيوية من شانها ان تدفع بصاحبها من أجل العمل بها أو إيجادها ، لهذا استلزم الربط بين العوامل التي ذكرها القرآن وبين العملية الفكرية نفسها لنفهم انه لا بد من دماغ صالح للربط بين الصور التي تلتقطها الحواس وبين المعلومات السابقة ليحصل إنتاج الأفكار .

وإشارة القرآن لعوامل الفكر وللعملية الفكرية ليست من قبيل الذكر العابر بل لإرشادنا لطريقة التفكير العقلية ، وإذا أضفنا إلى ذلك طريقة القرآن في النفي والإثبات وفي الاستدلال وفي الإقناع والمحاججة وفي البرهنة والتدليل فإننا نجده يستعمل نفس الطريقة فهو يشير إلى القوانين التي تحكم سير الأشياء ليجعل الإنسان يلمس و يحكم بانها مفروضة على الكائنات وانها من الخالق ﴿ **فإن الله يأت بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر** ﴾ ، فالحواس تنقل لنا صور الواقع المادي المختلفة والعقل حصلت لديه معلومة أن المادة تسيرها قوانين ثابتة ، والآية تثبت كون هذه القوانين مفروضة على المادة ، ليقرر العقل ببساطة ان الذي فرضها هو الذي خلق الكون والإنسان والحياة ، أي خالق المادة بمختلف أشكالها وصورها ، وفي آية أخرى يقول المولى عز وجل ﴿ **أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولايستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون** ﴾، ﴿ **أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون** ﴾، ﴿ **قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق ، قل الله يهدي إلى الحق ، أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا**

يهدي إلا أن يهدى فمالكم كيف تحكمون ﴾، **﴿ قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن ﴾** ، **﴿ هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه ﴾** ، **﴿ أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه ﴾** . والقرآن لم يستعمل هذه الطريقة في العقيدة فقط بل في كل شيء **﴿ أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم ﴾** ، **﴿ من كان يظن أن لن ينصره الله فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ ﴾** ، **﴿ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين ؛ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ﴾** .

والمتتبع والدارس للقرآن العظيم يندهش من طريقة استدلاله ، وإليك نماذج من ذلك **﴿ وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون ﴾** ، **﴿ وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السماوات والأرض ﴾** ، فالله حتما سيرث السماوات والأرض فلماذا لا ننفق في سبيل الله ؟ **﴿ ما عندكم ينفد وما عند الله باق ﴾** ، **﴿ إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها ﴾** ، **﴿ أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا ﴾** ، **﴿ وإن كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين ﴾** ، **﴿ قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون ﴾** ، **﴿ يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا ، قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم ﴾** ، **﴿ أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴾** ، **﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾** ، **﴿ وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت ﴾** .

عاقبة الانحراف عن منهج القرآن في التفكير

وهكذا يتأكد أن القرآن يلزمنا بهذه الطريقة التي لوضح استعمالنا لها لصانتنا من الانحراف والزلل ومجانبة الحق والصواب ولجنبتنا ورود جهنم لقوله تعالى **﴿ لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير ﴾** ، فعدم استعمال عوامل الفكر استعمالا صحيحا يجعل الناس يتصرفون ويسيرون بشكل خاطيء ، لأن أفكارهم لم تبن حسب طريقة صحيحة في التفكير فلم يكن بد من الانزلاق والانحراف الفكري والكفر ، يقول المولى عز وجل **﴿ يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ﴾**، ويقول **﴿ يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام ﴾** ، ويقول مقررا آخرتهم **﴿ ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ، ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون ﴾** ، فتفكير هؤلاء جاء متأخرا ويقينهم فاته الأوان لأن التدارك ليس له محل يوم الحساب .

الطريقة العقلية

وهنا لا ينبغي أن ننسى إصرار القرآن على استعمال الطريقة العقلية في التفكير في بحث العقائد وفي الاستدلال على العقيدة الإسلامية ، فالقرآن أخضع المادة بأنواعها وأشكالها ومختلف صورها للبحث العقلي ، وبين زيف وباطل عقائد الشرك والكفر لعدم قيامها على البديهيات والمسلمات العقلية ، ومن خلال تسليطه الطريقة العقلية في بحث المادة ومن خلال بيانه مطابقة تلك الأبحاث للمسلمات العقلية، بهذا أثبت القرآن مفاهيم العقيدة الإسلامية وليس هذا فقط بل أصر القرآن على جعل مفاهيم العقيدة إطارا لأوامره ونواهيه أي للحلال والحرام حتى يثبت كون العقيدة قاعدة فكرية وقيادة فكرية وأساس وجهة النظر في الحياة ، ذلك أن طريقة التفكير العقلية تفترض وجود قواعد وأسس لكل عملية بناء،

وهي لابد أن تكون صحيحة صلبة ومتينة حتى يكون البناء كله سليما مهما علا وسما ، وهذه الطريقة نفسها تفترض وجود انسجام في الهيكلية العامة وفي المظهرالخارجي وفي البناء العضوي ، وبذلك ينبثق النظام عن العقيدة وتبنى كل الأفكار عليها وتأخذ كل الأفعال حكمها منها وتكون الأحكام الشرعية ثمرة من ثمرات الإيمان . ولو حاولنا استعراض نماذج من القرآن الكريم ﴿**الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون**﴾ ، ﴿**وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ، ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**﴾ ، ﴿**قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون ، قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون**﴾ ، ﴿**ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب**﴾، ﴿**وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ، أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم**﴾ ، ﴿**ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين**﴾ ، ﴿**الذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون أموات غير أحياء ومايشعرون أيان يبعثون**﴾ ،﴿ **وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون**﴾ .

العقيدة قاعدة فكرية

أما جعل العقيدة قاعدة فكرية فإن كل آيات الأحكام يفهم منها ذلك ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم**﴾، ﴿**ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا، إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا**﴾ .

أما بالنسبة للبناء فإن القرآن يشير إلى القواعد والأسس ﴿**أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم**﴾ ، فالبناء الذي لم يؤسس على أسس وقواعد صحيحة وصلبة فإن مآله إلى الانهيار ، وقد أورد القرآن أمثلة كثيرة ﴿**مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته**﴾ ، ﴿**يا أيها الذين آمنوا لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولايؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لايقدرون على شيء مما كسبوا**﴾،﴿ **مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لايقدرون مما كسبوا على شيء**﴾ .

فالعقيدة بكل مفاهيمها وتصوراتها لابد أن تصبح أساسا وأفكارها قواعدا ، ولابد أن تؤسس الحياة عليها، والأفكار لابد أن تنبثق أو تبنى عليها فتكون الأعمال متطابقة مع ما انبثق عن العقيدة من أحكام وهكذا يكون البناء ، وفي آيات أخرى يشير القرآن إلى نفس المعنى ﴿**ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتقون ، ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار**﴾ .

الاستنارة في التفكير

هكذا تتوضح لنا طريقة القرآن في النفي والإثبات والنقض والتدليل ، في الهدم والبناء ، في البرهنة والمحاججة في العقيدة والأنظمة ، بانها الطريقة العقلية والمتمثلة في ربط الواقع بالدماغ عن طريق الحواس ووجود معلومات سابقة تفسر ذلك الواقع ، وليس هذا فقط فالقرآن لم يكتف بتفكير سطحي بالمادة ومعلومات سطحية عنها ليقرر أفكارا ويبني أحكاما ، وإنما بحث المادة بعمق واستنارة وارتكز على معلومات سابقة سلم العقل بصحتها مما جعل التفكير من خلال القرآن الكريم تفكيرا فيه استنارة ، والأفكار التي توصل إليها أفكارا مستنيرة وهذا يظهر جليا من استقراء آيات القرآن ومفاهيم العقيدة وتصوراتها وأفكارها المتعلقة بمادة الكون والإنسان والحياة ، وهذا ما يجعلنا نفهم أن القرآن ناهض سطحية التفكير ونبذ الأفكار السطحية وأنه ليس لنا إلا طريق واحد هو الاستنارة في التفكير ، وليس لأفكارنا إلا أن تكون عميقة مستنيرة .

وبالنسبة للطريقة العقلية نفسها فإن العمق والاستنارة في بحث المادة وفي التنقيب عن أصح وأرقى المعلومات عنها أمرا لازما ، واعتماد القرآن للطريقة العقلية كأصل يجعلنا ننبذ التفكير المادي الذي يحصر بالمادة ولا يهتم بالأفكار الكلية المتعلقة بها ولا بالمعلومات السابقة عنها ولا بالعلاقات التي تربطها بغيرها ومنها الناحية الروحية فيها ، وكذلك يلاحظ من استقراء القرآن الكريم ومن خلال فهمنا طريقته العقلية في الاستدلال أن الواقع يبحث ويفهم ويخضع للتفكير وأنه لايمكن بالتالي أن يتخذ كأساس وكقاعدة للتفكير ولو كان هذا الواقع صحيحا سليما بمعنى أن أفكار العقيدة وتصوراتها هي الأساس وهي القاعدة والأفكار والاحكام تؤخذ بناء على مطابقتها أو مخالفتها لما تقول به العقيدة لا باعتبار أنها واقع متأصل في حياة الناس ﴿ **قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا ، أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير** ﴾ ، ﴿ وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون ﴾ . ويبطل القرآن التمييز الوجداني في العقيدة والتقليد الوراثي فيها وكل آيات نقض العقائد الباطلة وإثبات العقيدة الصحيحة لم يقررها على طريقة الوجدان بل بالطريقة العقلية ، وبهذا بنيت أفكار العقيدة الأساسية عليها وعلى المسلمات التي يقبل ويسلم بها كل عقل ، والقرآن زاد على هذا بأن نادى بأن يكون الفكر قويا يثير العقول الخاملة ويهز الأذواق المنحرفة والقلوب الميتة ، ولذلك كانت أفكار القرآن كلها أدلة قوية وبراهين قاطعة وحجج دامغة ، وكانت طريقته في الاستدلال تجعل كل عقل سليم يسلم بما تقرره وتنتجه وتحكم به ، ولا ننسى أن دعوة القرآن الدائمة للإنسان من أجل التفكير والتدبر ومن أجل استعمال حواسه وإعمال عقله ضمنها في كل سورة وفي الكثير من الآيات ، وهذا التكرار وإعادة التكرار والتذكير كله يدل على أهمية التفكير وخطورته ، فلنتأمل ولنتفكر ولنستخدم عقولنا بالطريقة التي أرشد إليها القرآن عسانا ننتشل أنفسنا وأمتنا من الأوضاع المتردية التي وصلنا إليها وأن ينفعنا ذلك في النهوض وفي نزع ثوب الذل والانحطاط عنا .

" العقل أو الفكر أو الادراك هو: نقل الحس بالواقع بواسطة الحواس إلى الدماغ ووجود معلومات سابقة يفسر بواسطتها هذا الواقع "

الحزب السياسي والقيادة السياسية واقعهما في الإسلام (٥)

بقلم: فتحي عبدالله

واقع الحزب السياسي

الحزب السياسي تكتل يقوم على مبدأ آمن أفراده به يريدون إيجاده في واقع المجتمع أي يريدون جعله وحده هو الذي يتحكم في العلاقات الإنسانية في مجتمع ما ثم جعله يتحكم في العلاقات الإنسانية عامة .

وهذا الحزب السياسي حين يقوم على المبدأ يقوم عليه بشكل تفصيلي وقيامه عليه بالشكل التفصيلي هو الذي يجعله حزبا سياسيا ، فهو ليس جمعية ولا مدرسة ولا مذهبا ولا منظمة قتالية أو خيرية أو ماشابه ذلك ، وإنما هو حزب سياسي فقط لا يعمل إلا بالسياسة أي لا يعمل إلا برعاية الشؤون داخليا وخارجيا فالسياسة عمله والإسلام مبدأه ، فهو كيان فكري تتوحد فيه الأفكار والمشاعر يعمل بين الأمة ولها ومعها لإفهامها مبدأه وهو الإسلام كي يكون مبدأها فكريا لا وراثيا ولجعلها تتخذ الإسلام قضية لها ليقودها لإعادة الخلافة والحكم بما أنزل الله إلى الوجود .

التكتل الحزبي الصحيح

والتكتل الحزبي الصحيح الذي ينهض الأمة وبه تنهض لايجوز أن يكون على أساس الجمعية التي يحتم نظامها الجمعي أن تقوم بأعمال وأقوال فقط أو بأقوال فقط فتتولى القيام بأعمال هي من شؤون الفرد أو من شؤون الدولة ، ومثل هذا الضرب من ضروب التكتل لا يجوز أن يشجع في الأمة التي تنشد النهوض من كبوتها كما لايجوز أن يكون على أساس حزبي غير مبدئي كالأحزاب التي قامت في العالم الإسلامي منذ الحرب العالمية الأولى حتى الآن .

إن مجرد وجود المبدأ في الأمة ليس كافيا لبعث الحياة فيها ، إذ ما تأثير هذا المبدأ وهو مدفون في أدمغة العلماء وفي بطون الكتب والأسفار ، فهو لن يكون أكثر من فلسفة خيالية أو طقوسا وشعائر ليس غير ، بل إن اهتداء الأمة للمبدأ ووضعه في حياتها موضع العمل هو الذي يجعلها أمة حية ، إذ قد يكون المبدأ موجودا في تراث الأمة التشريعي والثقافي والتاريخي ولكنها في غفلة عنه أو في غفلة عن فكرته أو في غفلة عن طريقته أو في غفلة عن ربطهما معا ربطا محكما غير قابل للانفصال .

اهتداء الأمة للمبدأ

واهتداء الأمة للمبدأ لا يكون عادة إلا حين تقرع الأمة الهزات والكوارث ، ولا نقول الهزات الأرضية أو الكوارث الطبيعية وإنما الهزات والكوارث الفكرية والحضارية والهزائم السياسية والعسكرية التي تحيق بالأمم وتصيبها وتلم بها ، عندئذ ينتج عن هذه الهزات والكوارث إحساس مشترك عندها وهو

إحساس جماعي يؤدي إلى عملية فكرية شاقة تنتج قضايا من جراء البحث في الأسباب والمسببات لهذه الهزة أو الكارثة ، وكذلك من جراء البحث في الوسائل القريبة والبعيدة التي تنقذ منها ، ويصحب هذه القضايا براهينها فينتج عنها وعن منطقها الطبيعي الفكر الصحيح الذي يظل متصلا بالمنطق أي بالقضايا وببراهينها ، مما يؤدي إلى اتساع هذا الفكر ليشمل ماضي الأمة وحاضرها ومستقبلها وتاريخ الشعوب والأمم ووقائعه وحوادثه ، وأفكار الشعوب والأمم ووسائل نهضاتها كما يشمل المقارنات والمفاضلات الأمرالذي سيؤدي إلى اهتداء العقل إلى المبدأ بفكرته الكلية عن الوجود وطريقته التي ينفذ بها في معترك الحياة فيدركه ويؤمن به بعد أن تبرهن القضايا المنطقية على صحته وصلاحيته وإنتاجه ، ويكون هذا الاهتداء إلى المبدأ جماعيا في الجماعة الإنسانية المعنية لأن إحساسها الكلي أدى إليه . ولما كانت الأحاسيس متفاوتة لدى أفراد هذه الجماعة ونسبها مختلفة بمقدار ما حباهم الله به من استعدادات وهياهم له ، يظل اهتداء الجماعة للفكرة وإن كان واحدا كامنا فيها حتى يتجمع تأثيره فيتركز لدى من نالوا قدرا أعلى من الإحساس فيوقظهم ويلهمهم ويبعث فيهم الحركة ، وتأخذ أعراض الحياة تظهر فيهم قبل غيرهم من الناس .

الثلة الواعية

وهؤلاء الذين نالوا قدرا أعلى من الإحساس تنطبع فيهم إحساسات الجماعة وتتمركز فيهم الفكرة فيأخذون بالتحرك حركة وعي وإدراك وهم الذين يمكن أن نطلق عليهم أنهم عيون الأمة أي الثلة الواعية فيها ، وتكون هذه الثلة الواعية قلقة حائرة تبصر دروبا متعددة فتحتار أي الطرق تسلك ، وبما أن حركة الوعي نفسها تتفاوت أيضا بين أفراد هذه الثلة كما هي متفاوتة لدى الجماعة الإنسانية وتختلف نسبها فيها يكون منطق الإحساس لدى بعضها أقوى منه لدى البعض الآخر فيبرز من هذه الثلة الواعية فئة ممتازة تختار بعد الدراسة والبحث العميق دربا من الدروب وتبصر الغاية التي توصل إليها كما تبصر في الوقت نفسه وضوح الطريق إبصارا جيدا دونما أي ضبابية أو قتام ، فتسلكه وتسير نحو غايتها فتهتدي بذلك إلى المبدأ الذي يتخذ طريقة للنهضة بفكرته وطريقته ،وتعتقده عقيدة راسخة فيتجسد فيها ويصبح عقيدة لها ، وتكون هذه العقيدة مع الثقافة المنبثقة عنها تفصيليا هي الرابط بين أشخاص هذه الفئة التي يمكن أن نطلق عليها الفئة المختارة .

وبعد أن يتجسد المبدأ في هؤلاء الأشخاص يكون هو المحرك الدينامي الذي يدفعهم إلى الدعوة إليه ، إذ لا يطيق أن يظل حبيسا في الصدور فينطلق من تجسد فيهم انطلاقة وعي ، فتصبح أعمالهم متكيفة به سائرة حسب منهجه متقيدة بحدوده ، ويصبح وجودهم في هذه الحياة من أجل المبدأ وله لحمل الدعوة إليه والقيام بتكاليفه بحيث يهدفون إلى اعتناق الناس لهذا المبدأ الذي اعتنقوه وحده دون غيره وإلى إيجاد الوعي العام به ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾ فتتحول الحلقة الأولى التي تشكلت من هؤلاء الأشخاص الذين نالوا قدرا أعلى من الإحساس المرهف والتفكير المستنير إلى كتلة حزبية ثم إلى حزب مبدئي يأخذ في النمو الطبيعي في ناحيتين بعد فرض نفسه على المجتمع:

إحداهما التكاثر في خلايا أخرى تعتنق المبدأ عن وعي وإدراك تامين .

والثانية إيجاد الوعي العام به عند الأمة كلها بحيث ينشأ عن هذا الوعي العام توحيد الأفكار والآراء والمعتقدات عندها توحيدا جماعيا إن لم يكن توحيدا إجماعيا ، فيتوحد بذلك هدف الأمة وتتوحد عقيدتها ووجهة نظرها في الحياة .

فيكون هذا الحزب هو القيادة السياسية التي ستقود الأمة في معترك الحياة بعد أن كان البوتقة التي

صهرت الأمة ونقتها من الأدران والمفاسد التي أدت إلى انحطاطها أو تولدت عندها أثناء انحطاطها، وهي عملية صهرية شاقة لا يتولاها إلا هذا الحزب المبدئي الذي يعيش بفكرة الأمة ويجعل حياته وقفا عليها مدركا كل خطوة من خطواته مرتفعا عن الواقع غير ملتصق به أو عارف منه وغير متجاهل له في الوقت نفسه مبصرا ماوراء الجدار يرى مالا يرى الناس مدركا المخطوط الهندسي الذي يريد نقل المجتمع إليه برمته عالما بكل مايعترض طريقه أثناء عملية النقل من عقبات وصخور وأشواك وأسلاك شائكة ولا سيما تلك الصخور التي وضعت في الدرب لإعاقة السير وكسب الزمن من قبل أعداء الأمة الكفار المستعمرين كالعملاء من الحكام والظلاميين والمضبوعين بالثقافة الأجنبية .

سير الحزب المبدئي

وحين يشرق فكر الحزب في الأمة يكون هذا الفكر واحدا من أفكار متعددة يكون أضعفها باديء الأمر لأنه أحدث ولادة لم يتمركز بعد ولم توجد له أجواء إلا أنه لما كان هذا الفكر ناشئا عن منطق الإحساس أي فهما ناجما عن الإدراك الحسي فإنه يوجد عند من يحمله إحساسا فكريا واضحا نتيجة للفكر العميق يصفي من ينطبع به ويجعله مخلصا حتى لو أراد أن لا يكون كذلك لا يستطيع ولا يقدر على ذلك ، فيتجسد الفكر عقيدة وثقافة في هؤلاء المخلصين ويحدث في نفوسهم ثورة جامحة هي بمثابة احتراق في الشعور والفكر يشيع في الدعوة أي دعوة الحزب إلى مبدأه ، التلهب والحماسة والصدق كما يشيع فيها في الوقت نفسه المنطق والفكر فيكون ذلك نارا تحرق الفساد ونورا يضيىء طريق الصلاح، فتقع دعوة الحزب في صراع فكري مرير مع الأفكار الفاسدة والعقائد المتداعية والعادات البالية ، حين تحاول هذه الأفكار والعقائد والعادات الدفاع عن نفسها أمام هجمة الحزب الفكرية عليها فيكون هذا احتكاما بالمبدأ الجديد الذي دخل المجتمع من القواعد دخولا فكريا سياسيا يزيد في قوة هذا المبدأ ، وماهي إلا جولة أو جولتان من جولات الصراع الفكري مع هذه العقائد والأفكار والعادات ، والكفاح السياسي للحكام والمضبوعين والظلاميين حتى تتداعى جميع الأفكار والعقائد والطرق ويظل مبدأ الحزب وحده في الأمة هو فكرها وهو عقيدتها ، ومتى وحد الحزب الأفكار والمعتقدات والآراء في الأمة يكون قد صنع اتحاد الأمة على عين بصيرة وصهرها ونقاها ، لتعود أمة واحدة كما كانت فتوجد بذلك الوحدة الصحيحة وتصبح الأمة مهياة لحمل الرسالة إلى العالم لإنقاذه بعد أن تكون قد انتقلت إلى المرحلة الثانية من مراحل سيرالحزب وهي تسليمها قيادتها لهذا الحزب المبدئي للقيام بالعمل الإصلاحي الانقلابي لإحداث النهضة حتى تكون الأمة عند واجبها لخدمة غيرها من الشعوب والأمم بحمل الإسلام إليها لإنقاذها من الكفر وأنظمته والأخذ بيدها إلى خير الدارين .

﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾

حوار مفتوح حول دستور دولة الخلافة

الخليفة

المادة ٣٢ : إذا خلا منصب الخلافة بموت رئيسها أو اعتزاله أو عزله ، يجب نصب خليفة مكانه خلال ثلاثة أيام من تاريخ خلو منصب الخلافة .

شرح المادة :

الدليل عليها هو إجماع الصحابة على ذلك ، فإنهم رضي الله عنهم باشروا الاجتماع بالسقيفة للبحث في نصب خليفة منذ بلغهم نبأ وفاة الرسول ﷺ ، فقد اجتمع الأنصار وهم من الصحابة ، وجاء إليهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ، ولم ينكروا عليهم اجتماعهم بل اشتركوا معهم في النقاش في نصب خليفة ، ثم في اليوم الثاني جمعوا الناس في المسجد للبيعة ، فاستغرق ذلك ليلتين بثلاثة أيام . وكذلك فإن عمر عهد لأهل الشورى عند ظهور تحقق وفاته من الطعنة ، وحدد لهم ثلاثة أيام ، ثم أوصى أنه إذا لم يتفق على الخليفة في ثلاثة أيام فليقتل المخالف بعد الثلاثة ، ووكل خمسين رجلا من المسلمين بتنفيذ ذلك ، أي بقتل المخالف ، مع أنهم من كبار الصحابة ، وكان ذلك على مرأى ومسمع من الصحابة ، ولم ينكر ذلك أحد منهم مع أنه مما ينكر مثله عادة ، فكان إجماعا .

المادة ٣٣ : طريقة نصب الخليفة هي :

أ- يجري الأعضاء المسلمون في مجلس الأمة حصر المرشحين لهذا المنصب وتعلن أسماؤهم ثم يطلب من المسلمين انتخاب واحد منهم .

ب- تعلن نتيجة الانتخاب ويعرف المسلمون من نال أكثر أصوات المنتخبين .

ج- يبادر المسلمون بمبايعة من نال أكثر الأصوات خليفة على العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

د- بعد تمام البيعة يعلن من أصبح خليفة للمسلمين للملأ حتى يبلغ خبر نصبه الأمة كافة ، مع ذكر اسمه وكونه يحوز الصفات التي تجعله أهلا لانعقاد رئاسة الدولة له .

شرح المادة :

دليلها ما حصل من الصحابة في بيعة أبي بكر وعمر وعثمان ، ولا سيما بيعة عثمان . أما الفقرة أ فإن دليلها طلب المسلمين من عمر أن يستخلف

واستخلاف عمر الستة الذين استخلفهم . فقد روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قيل لعمر ألا تستخلف ؟ قال : إن أستخلف فقد استخلف من هوخير مني أبوبكر ، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني رسول الله ﷺ ، فأثنوا عليه ، فقال : راغب راهب وددت أني نجوت منها كفافا لا لي ولا علي ، لا أتحملها حيا وميتا " ، وروي أن سعد بن زيد بن عمرو قال لعمر : إنك لو أشرت برجل من المسلمين ائتمنك الناس ، فقال عمر : "إني رأيت من أصحابي حرصا سيئا" ثم قال : " لو أدركني أحد رجلين فجعلت هذا الأمر فيه لوثقت به : سالم مولى أبي حذيفة ، وأبو عبيدة بن الجراح" ، ثم إنه رضي الله عنه لم يلبث بعد قليل من إعمال الرأي أن جعل الخلافة من بعده شورى في ستة : هم عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص . وقال " لا أجد أحدا أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض ، فأيهم استخلف فهو الخليفة بعدي " وبعد أن سمى هؤلاء الستة أردف " فإن أصابت سعدا فذاك ، وإلا فأيهم استخلف فليستعن به ، فاني لم أعزله عن عجز ولا عن خيانة " فهذه النصوص قد طلب فيها المسلمون من عمر أن يستخلف ، وبناء على طلبهم حصر الخلافة في ستة نفر وأعلنهم للناس ، وطلب من المسلمين أن يختاروا واحدا منهم ، وبما أن مجلس الشورى هو وكيل عن المسلمين بالرأي لذلك فإنه يحصر المرشحين بأسماء معينة وبعدد محدد ويعلنهم للناس.

وأما الفقرتان ب ، ج فإن دليلهما ما رواه البخاري في انتخاب واحد من الستة الذين حصر عمر الخلافة فيهم وفي بيعة المسلمين له ، فقد أخرج البخاري عن الزهري أن حميد بن عبد الرحمن أخبر أن المسور بن مخرمة أخبره " أن الرهط الذين ولاهم عمر اجتمعوا فتشاوروا ، قال لهم عبد الرحمن لست بالذي أنافسكم على هذا الأمر ، ولكنكم إن شئتم اخترت لكم منكم ، فجعلوا ذلك إلى عبد الرحمن، فلما ولوا عبد الرحمن أمرهم فمال الناس على عبد الرحمن أمرهم فمال الناس على عبد الرحمن حتى ما أرى أحدا من الناس يتبع أولئك الرهط ولا يطأ عقبه ، ومال الناس على عبد الرحمن يشاورونه تلك الليالي ، حتى إذا كانت الليلة التي أصبحنا منها فبايعنا عثمان ، قال المسور : طرقني عبد الرحمن بعد هجع من الليل فضرب الباب حتى استيقظت فقال : أراك نائما فوالله ما اكتحلت هذه الليلة بكبير نوم ، انطلق فادع الزبير وسعدا فدعوتهما له فشاورهما ثم دعاني فقال : ادع لي عليا فدعوته فناجاه حتى إبهار الليل ، ثم قام علي من عنده وهو على طمع ، وقد كان عبد الرحمن يخشى من علي شيئا ، ثم قال ادع لي عثمان فدعوته فناجاه حتى فرق بينهما المؤذن بالصبح ، فلما صلى للناس الصبح واجتمع أولئك الرهط عند المنبر فأرسل إلى من كان حاضرا من المهاجرين والأنصار ، وأرسل أمراء الأجناد، وكانوا وافوا تلك الحجة مع عمر ، فلما اجتمعوا تشهد عبد الرحمن ثم قال : أما بعد يا علي أني قد نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان ، فلاتجعلن على نفسك سبيلا ، فقال : أبايعك على سنة الله ورسوله والخليفتين من بعده فبايعه عبد الرحمن وبايعه الناس والمهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون " . فهذا الحديث صريح في أن عبد الرحمن بن عوف أخذ رأي الناس بمعنى أنه قام بعملية الانتخاب ، ثم جمع الناس وأعلن لهم من يريده الناس ، فقد قال إني قد نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان " ، وهذا دليل الفقرة ب، ثم بادر الناس بعد إعلان اسم عثمان إلى مبايعته وهذا دليل الفقرة ج .

وأما الفقرة د فإن البيعة فرض كفاية وليست فرض عين ولكن أن يكون في عنق كل مسلم بيعة فرض

عين لقول الرسول ﷺ " ومن مات وليس في عنقه بيعة فقد مات ميتة جاهلية " ، وحتى تكون في عنقه بيعة لابد أن يعرف أمامه ومن هنا كان لزوم كافة الأمة أن يعرفوا إفضاء الخلافة إلى مستحقها ، فيعلن على الملأ من أصبح خليفة للمسلمين حتى يبلغ خبر نصبه كافة الأمة ، وحتى يعرفوا من هو الخليفة ، غير أن معرفتهم هذه يكفي فيها الإجمال فيعرفون أن الخليفة هو فلان بذكر اسمه الذي يميزه عن غيره ، ويعرفون أنه يحوز الصفات التي تؤهله للخلافة ، وبمعرفة هذين الأمرين : اسمه والصفات التي لا بد منها للخليفة تتحقق المعرفة الإجمالية له .

المادة ٣٤ : الأمة هي التي تنصب الخليفة ولكنها لا تملك عزله متى تم انعقاد بيعته على الوجه الشرعي .

شرح المادة : هذه المادة ذات شقين : أحدهما : إن الأمة هي التي تملك نصب الخليفة ، والثاني أن الأمة لاتملك عزله ، أما الشق الأول فدليله أحاديث البيعة، فلا يملك أحد تولي منصب الخلافة إلا بالبيعة ، لأن البيعة هي طريقة نصب الخليفة . وهي ثابتة من بيعة المسلمين للرسول ﷺ، ومن أمر الرسول ﷺ لنا بالبيعة ، ومن أن الخلفاء الراشدين إنما تولى كل منهم الخلافة بالبيعة . أما بيعة المسلمين للرسول ﷺ فإنها ليست ببيعة على النبوة وإنما هي بيعة على الحكم ، إذ هي بيعة على العمل وليست بيعة على التصديق. وأما أمر الرسول ﷺ لنا بالبيعة فالأحاديث في هذا كثيرة منها قوله عليه السلام " ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية " ، ولم يقبل الرسول ﷺ البيعة إلا من البالغ ورفض بيعة الصبي فقد رفض بيعة عبد الله بن هشام وقال "هو صغير" ومسح رأسه ودعا له .

وأما كون الخلفاء إنما تولوا الخلافة بالبيعة فثابت من بيعة كل واحد منهم ، ولا سيما بيعة عمر ، فإن أبا بكر استخلفه بعد مشاورة المسلمين مدة ثلاثة أشهر، ولما مات أبو بكر لم يتولى عمر الخلافة بهذا الاستخلاف ، وإنما بايعه المسلمون ، وبعد البيعة تولى الخلافة ، وهذه هي أدلة الشق الأول .

أما الشق الثاني فإن أدلته الحث على طاعة الخليفة ولو ارتكب المنكر ، ولو ظلم ، مالم يكن كفرا بواحا. عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ " من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات فميتته جاهلية " وكلمة (أمير) هنا عامة، ويدخل تحتها الخليفة لأنه أمير المؤمنين . وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال "كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء ، كلما هلك نبي خلفه نبي ، وإنه لانبي بعدي ، وسيكون خلفاء فيكثرون ، قالوا فما تأمرنا؟ قال : فوا ببيعة الأول فالأول ، ثم أعطوهم حقهم ، فإن الله سائلهم عما استرعاهم " . وفي حديث يزيد بن سلمة الجعفي عند الطبراني أنه قال : يارسول الله إن كان علينا أمراء يأخذونا بالحق ويمنعونا الحق الذي لنا أنقاتلهم ؟ قال : لا ، عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم " وعن عوف بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول "خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم . قال : قلنا يارسول الله أفلا ننابذهم عند ذلك ؟ قال : لا ، ما أقاموا فيكم الصلاة إلا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله، ولاينزعن يدا من طاعته" وعن حذيفة بن اليمان أن رسول الله ﷺ قال "يكون بعدي أئمة لايهتدون بهديي ، ولا يستنون بسنتي ، وسيقوم فيكم رجال قلوبهم الشياطين في جثمان أنس، قال: قلت كيف أصنع يارسول الله إن أدركت ذلك ؟

قال : تسمع وتطع وإن ضرب ظهرك ، وأخذ مالك، فاسمع وأطع ، وعن أبي ذر أن رسول الله ﷺ قال: يا أبا ذر كيف بك عند ولاة يستأثرون عليك بهذا الفيء ؟ قال والذي بعثك بالحق أضع سيفي على عاتقي وأضرب حتى ألحقك ، قال أولا أدلك على ما هو خير لك من ذلك ، تصبر حتى تلحقني" ، فهذه الأحاديث كلها فيها أن الخليفة يعمل ما يوجب عزله ومع ذلك أمر الرسول بطاعته والصبر على ظلمه ، مما يدل على أن الأمة لاتملك عزل الخليفة، وأيضا فإن الرسول ﷺ رفض أن يقيل الأعرابي بيعته ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن أعرابيا بايع رسول الله ﷺ فأصابه وعك فقال : أقلني بيعتي فأبى ، ثم جاء فقال : أقلني بيعتي فأبى، فخرج . فقال رسول الله ﷺ "المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها" ، مما يدل على أن البيعة إذا حصلت لزمت المبايعين ، وهذا معناه لا حق لهم بعزل الخليفة، إذ لاحق لهم بإقالة بيعتهم له. ولا يقال إن الأعرابي يريد أن يخرج من الإسلام بإقالته من بيعته ، لا من طاعة رئيس الدولة ، لايقال ذلك لأنه لو كان كذلك لكان عمله ارتدادا ، ولقتله الرسول ، لأن المرتد يقتل ، ولأن البيعة ليست بيعة على الإسلام بل على الطاعة . ولذلك كان يريد الخروج من الطاعة لا الخروج من الإسلام ، وعليه فلا يصح للمسلمين أن يرجعوا عن بيعتهم ، فلا يملكون عزل الخليفة . إلا أن الشرع بين متى ينعزل الخليفة من غير حاجة لعزل، ومتى يستحق العزل ، وهذا كذلك لايعني أن عزله للأمة .

سُبْحَانَ اللهِ وبِحَمْدِهِ

المادة ٣٥ : الخليفة هو الدولة فهو يملك جميع الصلاحيات التي تكون للدولة فيملك الصلاحيات التالية :

أ- هو الذي يجعل الأحكام الشرعية حين يتبناها نافذة ، فتصبح حينئذ قوانين تجب طاعتها ولا تجوز مخالفتها

ب- هو المسؤول عن سياسة الدولة الداخلية والخارجية معا وهو الذي يتولى قيادة الجيش وله حق إعلان الحرب وعقد الصلح والهدنة وسائر المعاهدات .

ج - هو الذي له قبول السفراء الأجانب ورفضهم وتعيين السفراء المسلمين وعزلهم .

د- هو الذي يعين ويعزل المعاونين والولاة وهم جميعا مسؤولون أمامه كما أنهم مسؤولون أمام مجلس الأمة

هـ- هو الذين يعين ويعزل قاضي القضاة ومديري الدوائر وقواد الجيش وأمراء ألويته ، وهم جميعا مسؤولون أمامه وليسوا مسؤولين أمام مجلس الأمة.

و - هو الذي يتبنى الأحكام الشرعية التي توضع بموجبها ميزانية الدولة وهو الذي يقرر فصول الميزانية والمبالغ التي تلزم لكل جهة سواء أكان ذلك متعلقا بالواردات أم بالنفقات .

شرح المادة :

ودليلها أن واقع الخلافة من حيث كونها رئاسة عامة لجميع المسلمين في الدنيا لإقامة أحكام الدين وحمل دعوة الإسلام إلى العالم هو دليل عليها .

على أن كلمة الدولة لفظ اصطلاحي ويختلف معناها باختلاف نظرة الأمم ، فالغربيون مثلا يريدون بالدولة مجموع الأرض والسكان والحكام ، لأن الدولة عندهم تقوم ضمن حدود يسمونها الوطن ، والسيادة عندهم للشعب والحكم أي السلطان عندهم جماعي وليس فرديا ، ومن هنا كان للدولة هذا المفهوم بأنها مجموع ما يسمى بالوطن ومن يسمون بالمواطنين ومن يباشرون الحكم وهم الحكام . ولهذا تجد عندهم رئيس دولة ، أي رئيس الحكام والشعب والبلاد ، ورئيس حكومة أي رئيس الوزارة ، يعني رئيس الحكام ، وأما في الإسلام فإنه لا توجد حدود دائمية ، إذ يجب حمل الدعوة إلى العالم ، فتنتقل الحدود بانتقال سلطان الإسلام إلى البلاد الأخرى .

وكلمة الوطن إنما يراد بها مكان إقامة الشخص الدائمة أي بيته وبلده ولا يراد منها أكثر من ذلك مطلقا .

والسيادة إنما هي للشرع لا للشعب ، فالحكام يسيرون بإرادة الشرع والأمة تسير بإرادة الشرع ، والحكم أي السلطان فردي وليس جماعيا قال عليه السلام "فامروا أحدكم" وقال "إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما" ، ومن هنا يختلف معنى الدولة في الإسلام عن معناها في غيره من الأنظمة . فالدولة في الإسلام إنما يقصد بها السلطان والملك ، وصلاحياتها هي صلاحية السلطان ، وبما أن الذي يتولى السلطان هو الخليفة لذلك كان الخليفة هو الدولة ومن هنا أخذ قول المادة : الخليفة هو الدولة .

على أن الرسول صلى الله عليه وسلم حين أقام الدولة الإسلامية في المدينة كان هو المتولي للسلطان فكانت جميع السلطة بيده ، وكانت جميع الصلاحيات المتعلقة بالسلطان مملوكة له ، وقد كان كذلك طوال أيام حياته حتى التحق بالرفيق الأعلى . ثم جاء بعده الخلفاء الراشدون فكان كل خليفة منهم يتولى جميع السلطة ، ويملك جميع الصلاحيات المتعلقة بالسلطان . وهذا أيضا دليل على أن الخليفة هو الدولة . وأيضا فإن الرسول ﷺ حين حذر من الخروج على الأمير عبر عنه بلفظ الخروج من السلطان ، قال ﷺ "من كره من أميره شيئا فليصبر فإنه ليس أحد خرج من السلطان شبرا إلا مات ميتة جاهلية" والخلافة هي إمارة المؤمنين ، فالخليفة هو السلطان وله جميع صلاحيات السلطان أي هو الدولة وله جميع صلاحيات الدولة .

وقد يقال إنه قد وردت أحاديث في صلاحيات معينة للخليفة مثل قوله ﷺ "الجهاد واجب عليكم مع كل أمير برا كان أو فاجرا" فيكون الخليفة إنما يملك ما يعينه الشرع له من صلاحيات ولا يملك غيرها ؟ والجواب على ذلك هو أن كون الخلافة رئاسة عامة في الدنيا معناها أنها هي الدولة ولذلك يملك الخليفة جميع صلاحيات الدولة ، وكون الخليفة هو السلطان والدولة إنما هي السلطان فإن معنى ذلك أن الخليفة هو الدولة ويملك جميع صلاحيات الدولة . فكون الشارع قد بين له صلاحيات معينة إنما هو بيان لتفصيلات من صلاحياته الشاملة التي أعطاه إياها الشارع أيضا وليس معناه تعدادا لصلاحيات الخليفة وحصره في هذه الصلاحيات . إذ أن فعل الرسول من حيث جعل السلطان كله بيده وجعل جميع صلاحيات السلطان له هو دليل على أن الخليفة هو الدولة وانه يملك جميع صلاحيات الدولة . ولذلك سار على هذا الأمر الخلفاء الراشدون من بعده . وهذا هو الدليل الإجمالي على المادة ، وأما ماذكر فيها من تعداد لما يملك الخليفة من صلاحيات فهو تعداد لواقع ما هو موجود في الدولة من صلاحيات من أجل بيان الأحكام التفصيلية من هذه الصلاحيات .

وأما الأدلة التفصيلية للفقرات الستة الواردة في المادة فإن الفقرة "أ" دليلها إجماع الصحابة ، وذلك أن القانون لفظ اصطلاحي ومعناه : الأمر الذي يصدره السلطان ليسير الناس عليه ، وقد عرف القانون بأنه (مجموع القواعد التي يجبر السلطان الناس على اتباعها في علاقاتهم) أي إذا أمر السلطان بأحكام معينة كانت هذه الأحكام قانونا يلزم الناس بها ، وإن لم يأمر السلطان بها لاتكون قانونا ، فلا يلزم الناس بها . والمسلمون يسيرون على أحكام الشرع فهم يسيرون على أوامر الله ونواهيه وليس على أوامر السلطان ونواهيه . فما يسيرون عليه احكام شرعية وليست أوامر السلطان ، غير أن هذه

الأحكام الشرعية اختلف الصحابة فيها ، ففهم بعضهم من النصوص الشرعية شيئا غير ماكان يفهمه البعض الآخر ، وكان كل يسير حسب فهمه ، ويكون فهمه حكم الله في حقه ، ولكن هناك أحكام شرعية تقتضي رعاية شؤون الأمة أن يسير المسلمون جميعا على رأي واحد فيها وأن لايسير كل بحسب اجتهاده ،وقد حصل ذلك بالفعل فقد رأى أبو بكر أن يوزع المال بين المسلمين بالتساوي ، لأنه حقهم جميعا بالتساوي ، ورأى عمر أنه لا يصح أن يعطي من قاتل رسول كمن قاتل معه ، وان يعطى الفقير كالغني ، ولكن أبا بكر كان هو الخليفة فأمر بالعمل برأيه ، أي تبنى توزيع المال بالتساوي ، فاتبعه المسلمون في ذلك ، وسار عليه القضاة والولاة ، وخضع له عمر ، عمل برأي أبي بكر ونفذه ، ولما جاء عمر خليفة تبنى رأيا يخالف رأي أبي بكر ، أي أمر برأيه بتوزيع المال بالتفاضل لا بالتساوي ،فيعطى حسب القدم والحاجة فاتبعه المسلمون ، وعمل به الولاة والقضاة فكان إجماع الصحابة منعقدا على أن للإمام أن يتبنى أحكاما معينة ويأمر بالعمل بها ، وعلى المسلمين طاعتها

ولو خالفت اجتهادهم ، وترك العمل بآرائهم واجتهاداتهم ، فكانت هذه الاحكام المتبناة هي القوانين، ومن هنا كان سن القوانين للخليفة وحده ولايملك غيره ذلك مطلقا .

وأما الفقرة "ب" فإن دليلها عمل الرسول ﷺ فإنه ﷺ هو الذي كان يعين الولاة والقضاة ويحاسبهم ، وهو الذي كان يراقب البيع والشراء ويمنع الغش ، وهو الذي يوزع المال على الناس ، وهو الذي كان يساعد فاقد العمل على إيجاد عمل له ، وهو الذي كان يقوم بجميع شؤون الدولة الداخلية ، وكذلك هو الذي كان يخاطب الملوك، وهو الذي كان يتلقى الرسل ، وهو الذي كان يستقبل الوفود ، وهو الذي كان يقوم بجميع شؤون الدولة الداخلية ، وكذلك هو الذي كان يخاطب الملوك ، وهو الذي كان يتلقى الرسل ،وهو الذي كان يستقبل الوفود وهو الذي كان يقوم بجميع شؤون الدولة الخارجية . وأيضا فإنه ﷺ كان يتولى قيادة الجيش فعلا ،فكان في الغزوات يتولى بنفسه قيادة المعارك ، وفي السرايا كان هو الذي يبعث السرية ويعين قائدها ، حتى إنه حين عين أسامة بن زيد قائدا على سرية ليرسلها إلى بلاد الشام كره ذلك الصحابة لصغر سن أسامة ، ولكن الرسول أجبرهم على قبول قيادته . مما يدل على أن الخليفة هو قائد الجيش فعلا ، وليس قائدا أعلى فحسب ، وأيضا فإن الرسول هو الذي أعلن الحرب على قريش ، وهو الذي أعلن الحرب على بني قريظة وعلى بني النضير وعلى بني فينقاع وعلى خيبر وعلى الروم ،فكل حرب وقعت هو الذي أعلنها ، مما يدل على أن إعلان الحرب إنما هو للخليفة . وأيضا فإنه ﷺ هو الذي عقد المعاهدات مع اليهود ، وهو الذي عقد المعاهدات مع بني مدلج وحلفائهم من بني ضمرة ، وهو الذي عقد معاهدة الحديبية ، حتى أن المسلمين كانوا ساخطين من معاهدة الحديبية ،ولكنه لم يرد عليهم ورفض آراءهم وأمضى المعاهدة ، مما يدل على أن للخليفة لا لغيره عقد المعاهدات سواء معاهدة الصلح أم غيرها من المعاهدات.

وأما الفقرة "ج" فإن دليلها ﷺ هو الذي تلقى رسولي مسيلمة ، وهو الذي تلقى أبا رافع رسولا من قريش ، وهو الذي أرسل الرسل إلى هرقل وكسرى والمقوقس والحارث الغساني ملك الحيره والحارث الحميري ملك اليمن والى نجاشي الحبشة ، وهو الذي أرسل عثمان بن عفان في الحديبية رسولا إلى قريش . مما يدل على أن الخليفة هو الذي يقبل السفراء ويرفضهم وهو الذي عين السفراء .

وأما الفقرة "د" فإن الرسول ﷺ هو الذي كان يعين الولاة ، فعين معاذا واليا على اليمن ، وهو الذي كان يعزل الولاة ، فعزل العلاء بن الحضرمي عن البحرين ، وأيضا عزل العلاء لأن أهلها شكوا منه ، مما يدل على أن الولاة مسؤولون امام أهل الولاية كما هم مسؤولون امام الخليفة ، ومسؤولون أمام مجلس الأمة لأنه يمثل جميع الولايات . هذا بالنسبة للولاة أما المعاونون فإن الرسول كان له معاونان هما أبو بكر وعمر، ولم يعزلهما وبول غيرهما طوال حياته . فهو الذي عينهما ، ولكنه لم يعزلهما . غير أنه لما كان المعاون إنما أخذ السلطة من الخليفة ، وهو بمثابة نائب عنه ، فإنه يكون له حق عزله قياسا على الوكيل ، لأن للموكل عزل وكيله .

وأما الفقرة "هـ" فإن دليلها أن الرسول ﷺ قلد عليا رضي الله عنه قضاء اليمن ، وعن عقبة بن عامر قال جاء خصمان يختصمان إلى رسول الله ﷺ ، فقال "اقض

بينهما" قلت أنت أولى بذلك ، قال وإن كان ، قلت علام أقضي ؟ قال "اقض فإن أصبت فلك عشرة أجور ، وإن أخطأت فلك أجر واحد" ، وروى سعيد في سننه عن عمرو بن العاص قال : "جاء خصمان إلى رسول الله ﷺ فقال لي ياعمرو اقض بينهما ، قلت أنت أولى بذلك مني يا رسول الله ، قال : إن أصبت القضاء بينهما فلك عشرة حسنات ، وإن أخطأت فلك حسنة" . وقد كان عمر رضي الله عنه يولي ويعزل القضاة فعين شريح قاضيا للكوفة ، وأبا موسى قاضيا للبصرة ، وعزل شرحبيل بن حسنة عن ولايته في الشام ، وولى معاوية ، فقال له شرحبيل أمن حين عزلتني أم من خيانة؟ قال من كل لا ، ولكن أردت رجلا اقوى من رجل . وولى علي رضي الله عنه أبا الأسود ثم عزله ، فقال لم عزلتني وماخنت ولا جنيت ؟ فقال إني رأيتك يعلو كلامك على الخصمين . وقد فعل عمر وعلي ذلك على مرأى ومسمع من الصحابة ولم ينكر على أي منهما منكر . فهذا كله دليل على أن للخليفة ان يعين القضاة بوجه عام ، وكذلك له أن ينيب عنه من يعين القضاة قياسا على الوكالة ، إذ له أن ينيب عنه كل ما هو من صلاحياته ، كما له أن يوكل عنه في كل ما يجوز له من التصرفات .

وأما تعيين مديري الدوائر فإن الرسول ﷺ عين كتابا لإدارة مصالح الدولة ، وكانوا بمثابة مديري الدوائر ، فعين الحارث بن عوف المري على خاتمه ، وعين معيقيب بن أبي فاطمة على الغنائم ، وعين حذيفة بن اليمان يكتب خرص ثمار الحجاز ، وعين الزبير بن العوام يكتب أموال الصدقات ، وعين المغيرة بن شعبة يكتب المداينات والمعاملات ، وهكذا .

وأما قواد الجيش وأمراء الويته فإن الرسول ﷺ عين حمزة بن عبد المطلب قائدا على ثلاثين رجلا ليعترض قريشا على شاطيء البحر ، وعين محمد بن عبيدة بن الحارث على ستين وأرسله إلى وادي رابغ لملاقة قريش ، وعين سعد بن أبي وقاص على عشرين وأرسله نحو مكة ، وهكذا كان يعين قواد الجيوش ، مما يدل على أن الخليفة هو الذي يعين القواد وأمراء الألوية .

وهؤلاء جميعا كانوا مسؤولين أمام الرسول وليسوا مسؤولين أمام احد ، مما يدل على أن القضاة ومديري الدوائر وقواد الجيش ، وسائر الموظفين ، ليسوا مسؤولين إلا أمام الخليفة ،وليسوا مسؤولين أمام مجلس الأمة ، ولا يوجد أحد مسؤولا أمام مجلس الأمة سوى المعاونين والولاة ، ومثلهم العمال لأنهم حكام ، وماعداهم لا يوجد أحد مسؤول أمام مجلس الأمة ، بل الكل مسؤولون أمام الخليفة .

وأما الفقرة "و" فإن موازنة الدولة بالنسبة لأبواب الواردات وأبواب النفقات محصورة في الأحكام الشرعية فلا يجبى قرش واحد إلا بحسب الحكم الشرعي ، ولا ينفق قرش إلا بحسب الحكم الشرعي ، غير أن وضع تفصيلات النفقات أو ما يسمى بفصول الموازنة فهو الذي يوكل لرأي الخليفة واجتهاده ، وكذلك فصول الواردات ، فمثلا هو الذي يقرر أن يكون خراج الأرض الخراجية كذا ، وان تكون الجزية التي تؤخذ كذا ، هذه وامثالها هي فصول الواردات وهو الذي يقول ينفق على الطرق كذا وينفق على المستشفيات كذا ، هذه وامثالها هي فصول النفقات .

فهذا هو الذي يرجع إلى رأي الخليفة والخليفة هو الذي يقرره حسب رأيه واجتهاده ، وذلك لان الرسول ﷺ كان هو الذي يقرره حسب رأيه واجتهاده ، وذلك لأن الرسول ﷺ كان هو الذي يأخذ الواردات من العمال ، وهو الذي كان يتولى إنفاقها، وكان بعض الولاة يأذن لهم بتسلم الأموال وبإنفاقها كماحصل حين ولى معاذا اليمن . ثم كان الخلفاء الراشدون ينفرد كل منهم بوصفه خليفة في أخذ الأموال ، وفي إنفاقها ، حسب رأيه واجتهاده . ولم ينكر على احد منهم منكر ، ولم يكن أحد غير الخليفة يتصرف في قبض قرش واحد ، ولا يصرفه إلا إذا إذن له الخليفة في ذلك ، كما حصل في تولية عمر لمعاوية ، فإنه جعل له ولاية عامة ، يقبض وينفق، وهذا كله يدل على أن فصول موازنة الدولة إنما يضعها الخليفة أو من ينيبه عنه .

هذه هي الأدلة التفصيلية على المادة ، ويجمعها كلها قول الرسول ﷺ "الإمام راع وهو مسؤول عن رعيته" ، وكلمة (هو) هنا للحصر ، أي أن جميع ما يتعلق برعاية شؤون الرعية من كل شيء إنما هو للخليفة ومحصور به ، وله أن ينيب عنه من يشاء ، بما يشاء ، كيف يشاء ، قياسا على الوكالة .

وقائع سياسية

الإسلام خطر على أمن الدولة!!

لم ينفك حكام تركيا المسلمة من إظهار مشاعر الازدراء والحقد تجاه الإسلام والمسلمين متجاهلين أن أجدادهم حملوا لواء الإسلام زهاء ستة قرون في عز وتحت ظل راية الدولة العثمانية المسلمة .

والذي تتبع المهزلة الأخيرة المتعلقة بتشكيل الحكومة الائتلافية يرى أن التصريحات التي كانت صدرت من كافة الأوساط السياسية التركية كانت ضربا للإسلام وتحقيرا للمسلمين على الرغم من أن الأغلبية صوتت للإسلام .

وبالرغم من التنازلات التي قدمها ممثلو المسلمين إلا أن كلمة الإسلام عقدت نفوس العلمانيين وأسيادهم في الغرب ، ولعل أوضح ما يصور هذه العقدة ما صرحت به رئيسة وزراء تركيا تانسو شيلر قبل الانتخابات عندما وصفت الإسلام بالظلامية والعصور الوسطى ، وكذلك بعد توقيعها لاتفاقية الائتلاف مع مسعود يلمظ حيث قالت (لقد تمكننا من الحيلولة دون حدوث خطر ظاهر على أمن هذه الدولة) والخطر في لغة حكام المسلمين هو الإسلام ونحن نقول لها ولأمثالها من المضبوعين بحضارة الغرب الزائفة : مهلا مهلا ، فإن أحفاد محمد الفاتح وخالد بن الوليد وصلاح الدين والأمير قطز وطارق على الدرب سائرون ، وللكفر محطمون وللخلافة الراشدة مقيمون .

في صبيحة عيد الفطر المبارك

في صبيحة عيد الفطر المبارك ، وهو عيد يفرح فيه المسلمون بإكمالهم صيام شهر رمضان ، عيد التآخي والصفح والتزاور ، شنت جلاوزة(حسني مبارك)حملة مسعورة ذعرت لها الولدان والشيوخ والنساء ، حيث داهمت البيوت والقت القبض على مئات من المسلمين بتهمة مؤازرة الحركات الإسلامية السياسية، وفرقوا بينهم وبين أزواجهم وآباءهم وأبناءهم استهتارا بهذا اليوم الكريم يوم الاجتماع والتحاب والتآخي .

وفي نفس الصبيحة وقبيل صلاة الفجر شنت أجهزة الأمن الفرنسية حملة تمشيط لكثير من الأحياء المسلمة في العديد من المدن الفرنسية حيث قامت هي الأخرى بإلقاء القبض على العشرات من المسلمين موجهة إليهم نفس التهم التي لفقتها الأجهزة الأمنية المصرية لإخوانهم في أرض الكنانة .

(حسني مبارك)يريد أن يقتلع شجرة الإسلام من جذورها ويقضي على الحركات الإسلامية السياسية، وفرنسا حاولت ولم تفلح وتحاول ولن تفلح . تشابهت قلوبهم وتوحدت أعمالهم لكن الله جل

شأنه يقول ﴿ وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ﴾ .

رجال الأمن الفرنسي يحمون أمير قطر

أكدت وسائل الإعلام أن محاولة انقلاب في دولة قطر قامت بهامجموعة من الضباط والشرطة قد فشلت، واتهم أمير قطر أباه أنه هو الذي كان وراء تدبيرها . ولقد قام الأمير الحالي باستقدام مجموعة من رجال الأمن الفرنسي رافقتهم وسائل الإعلام "مرتزقة" لحراسته وحراسة عرشه . واعترفت الحكومة الفرنسية بدورها بتواجد مجموعة من الفرنسيين في دولة قطر غير أنها نفت أن تكون لهم أية علاقة رسمية بالحكومة الفرنسية . غير أن الأوساط السياسية في بعض بلاد الغرب وفي أمريكا خاصة ترى أن لهؤلاء المرتزقة مهمة سياسية ولا يستبعد أن يربط هذا التواجد بصفقات تجارية للأسلحة بين الدولتين .

حكام الخليج حطموا الرقم القياسي للخيانات وموالاة أعداء أمتهم بل باتخاذهم بطانة فبالأمس استقدم حكام السعودية فرقة خاصة من الجيش الفرنسي دخلت الحرم المكي (حادثة الحرم) ، ثم تبعها استقدام حكام السعودية والكويت ودويلات الخليج لجيوش الدول الصليبية إلى أرض الجزيرة في حرب الخليج الثانية ، واليوم يستقدم القطري مرتزقة فرنسيس ليحموه من نقمة شعبه .

مشكلة المياه في الشرق الأوسط

مشكلة المياه وتوزيعها في منطقة الشرق الأوسط تهدد بإشعال حرب ضروس على المدى المتوسط والبعيد لا بين المسلمين ودولة يهود ، وإنما بين المسلمين أنفسهم ، فبعد توقيع الاتفاقية الثلاثية بين السلطة الفلسطينية المزيفة والأردن ودولة يهود فيما يتعلق بإدارة المياه ، راح حكام العراق وسوريا وتركيا يكيلون الاتهامات بعضهم لبعض خاصة بعد قرار الحكومة التركية بناء سدود إضافية إلى سد أتاتورك على نهر الفرات ما يجعلها تتحكم كليا في المياه التي تقوم عليها حياة الملايين من المسلمين في كل من سوريا والعراق .

وصرح سياسي عراقي مؤخرا أن سوريا والعراق تنسقان جهودهما للقيام بإجراءات ضد كل الشركات الأوروبية التي تساعد تركيا في بناء هذه السدود ، أما وزير الري التركي فقد رد على ذلك في مقابلة تلفزيونية حيث قال : أن الفرات ملك تركيا ولها أن تعطي المياه من تشاء وتمنعها عمن تشاء ، مستهزئا في مقولته هذه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "الناس شركاء في ثلاث : الماء والكلا والنار" ، والأنهار ملكية عامة يشترك في الانتفاع فيها جميع المسلمين وهي ليست ملكية لا لتركيا ولا لسوريا ولا للعراق . ففي الوقت الذي يتنازل فيه حكام العرب والمسلمين عن الأرض والمياه لأذل خلق الله يهود ، يعقدون الحياة على المسلمين نكالا بهم وتنفيذا لمؤامرات أسيادهم .

عرفات و CIA

أعلنت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية CIA عن استعدادها للتعامل مع عرفات ومد يد العون له لمقاومة "الإرهاب" في الشرق الأوسط ، وأعلن كلينتون عن رضاه عن عرفات لما أبداه من صرامة في مواجهة حماس واعتقال ٩٠٠ من أعضائها ، في حين أن إسرائيل لم تعتقل في نفس الفترة أي بعد حادث تفجير المركز التجاري في تل أبيب سوى ٢٦٥ من أعضاء حماس ، وتأتي هذه الاعتقالات مصاحبة للأعمال الهمجية والمتمثلة في هدم المنازل وفرض الحصار إلى حد نقص المواد الغذائية في الضفة والقطاع .

الأردن تمارس أبشع أنواع التعديب ضد السجناء السياسيين

هاجمت منظمة حقوق الإنسان في تقريرها الأخير أجهزة الأمن والسلطات الأردنية متهمة إياها بممارسة أبشع أنواع التعذيب الجسدي والنفسي ضد السجناء السياسيين من المسلمين خاصة ، كما عبرت المنظمة عن قلقها إزاء سكوت الحكومة الأردنية على ذلك مع علمها ، خاصة وأن التعذيب يزداد شناعة كل يوم ، والمعلوم أن منظمة حقوق الإنسان كانت في الآونة الأخيرة ملتزمة الصمت تجاه الأردن والنظام الأردني الذي تعتبره الدول الغربية نظاما "ديمقراطيا" متسامحا مع الحركات السياسية الإسلامية .

وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن أجهزة الأمن الأردنية شنت حملة اعتقالات ضد أعضاء الحركات والأحزاب الإسلامية – خاصة حزب التحرير– حيث أصدرت المحكمة العسكرية في عمان حكما بالسجن لمدة ثلاث سنوات على الناطق الرسمي لحزب التحرير المهندس عطا أبو الرشتة ، وذلك بتهمة إطالة اللسان على الملك !!

محاولة انقلاب في السعودية

نشرت مجلة "دير شبيجل الألمانية" الصادرة في ٢٥ مارس ١٩٩٦ الخبر التالي :

" ان المخابرات السعودية كشفت مؤمراة تستهدف الإطاحة بالنظام الملكي وإعلان جمهورية الجزيرة العربية وذلك قبيل وقوع الإنقلاب . كما زُعم فان الأمر يتعلق ببضع مئات من الضباط وموظفي الدولة الذين شكلوا جبهة من التنظيمات السرية التي تعارض النظام الملكي ، و ضد تنظيمات الأصولية الإسلامية . المتآمرون الذين تم القبض عليهم ينتمون لمعسكر غير مشهور من العلمانيين، الذين يريدون انشاء نظام يساري التوجه اقتداءً بالرئيس المصري السابق جمال عبد الناصر "

ويرى بعض المراقبين للأوضاع السياسية هناك أن في ذلك تفسيرٌ لتدهور العلاقات المصرية – السعودية التي أعقبت اكتشاف خلية من المخابرات المصرية داخل القصور الملكية بالرياض ، حيث أن مصر كانت ولا زالت الأداة التي تستخدمها أمريكا لمحاولة الإطاحة بالنظام الملكي في السعودية والإتيان بنظام جمهوري ولذا إذا صحت الأخبار عن هذه المجموعة تكون أمريكا عادت لمشروعها القديم المتمثل في إنهاء الأنظمة الملكية في الشرق الأوسط .

الشيشان يلقنون الروس الدرس تلو الدرس

مازال المسلمون في الشيشان يلقنون الروس الدرس تلو الدرس ، حيث فوجيء العالم بمحاولاتهم البطولية للسيطرة على العاصمة جروزني ، وإيقاعهم خسائر فادحة في صفوف الجيش الروسي رغم أعمال الإرهاب الوحشي الذي تمارسه هذه القوات المدججة بأحدث الأسلحة وخاصة سلاح الطيران ، وأعقب ذلك أسرهم لأكثر من تسعين جنديا روسيا ، ثم جاء هذا الأسبوع ليوجه أبطال الشيشان ضربات موجعة في مدينتي ساماشوكي وباموت ، وأعلنت القوات الروسية البارحة ٢٢ مارس عن مقتل ٢٨ جندي روسي رغم أنهم سبق وأعلنوا سيطرتهم على هذه المدن من قبل ، وتمارس الآن القوات الروسية أفظع الأعمال الهمجية حيث تقوم بقصف المدن بالطيران وبراجمات الصواريخ والمدفعية ، بل وتقوم بترحيل عشرات الآلاف من المدنيين الشيشان وتقوم بهدم منازلهم بحجة أن المقاتلين يختبئون فيها .

وماذلك إلا لتغطية عجزهم الفاضح عن تحقيق أي نصر على المجاهدين في الشيشان .

في رحاب الوحي

معاني القلب في القرآن الكريم

أولا : القلب بمعنى العقل أي الإدراك والفكر ، وقد نطقت بهذا المعنى العديد من الآيات القرآنية مثل قوله تعالى في سورة الأعراف :

﴿ لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل ﴾ .

فالله تعالى يصف حال الكافرين من الإنس والجن بأن لهم عقول لا يستخدمونها لفهم الأمور وإدراكها على حقيقتها ، ولهم أبصار وكأنهم لا يبصرون بها، ولهم آذان وكأنهم لا يسمعون بها .

ومثال ذلك أيضا قوله تعالى في سورة المنافقين :

﴿ فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ﴾ .

أي لإيمانهم ثم كفرهم أصبحوا لا يميزون الأمور .

وقال تعالى في سورة التوبة :

﴿ وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ﴾ .

وقال في سورة التوبة أيضا :

﴿ رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يعلمون ﴾ .

وقال في سورة محمد ﷺ :

﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾ .

ثانيا : القلب بمعنى الفؤاد اي الوجدان :

وهو نفس الإحساس الغريزي بما يحصل منه إدراك شعوري فمثلا : الخوف والتقديس كل منهما شعور أي إحساس غريزي وبنفس الوقت يحصل منه إدراك وجداني ، فالوجدان إحساس غريزي بما يحصل معه من إدراك شعوري ، أي هو نفس الشعور بما يحصل معه من إدراك وجداني .

قال تعالى : **﴿ فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴾** .

وعلى ذلك فإطلاق كلمة القلب على النفس بمعناها الأول صحيح ولا شيء فيه على اعتبار أن كلا منهما إحساس داخلي نابع مما فطر الله تعالى في الإنسان من غرائز .

وقد ورد هذا الإطلاق في القرآن الكريم :

﴿ قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر ﴾ .

فعبر عن كلمة القلب بكلمة الصدر والتي هي من معاني النفس ، وقد حصل ذلك أيضا في الحديث إذ قال ﷺ "الأرواح جنود مجندة ، فمن تعارف منها ائتلف ومن تناكر منها اختلف" ، فعبر الحديث عن كلمة القلب بكلمة الروح التي هي من معاني النفس ورغم صحة هذا الخلط إلا انه ينبغي لفت النظر إلى أن كلمة القلب إحساس غريزي بما يصاحبه من إدراك شعوري فهو محل الحب والكره والخشوع والخوف والإكبار ، لكن النفس ترتفع عن هذا لتُربَط بالمفهوم فيتحدد بالتالي نوع الشعور الذي يدفع ، ولذلك فمن الخطأ والخطر ان يترك القلب دون عقل سواء في أمور العقيدة أو الاحكام.

ولنستعرض الآيات القرآنية لبيان الإحساس الداخلي الذي تتحدث عنه الآيات والمربوط بالقلب :

١- الخشوع : قال تعالى في سورة الحديد :

﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ .

٢- الرأفة والرحمة : قال تعالى في سورة الحديد :

﴿ وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ﴾ .

٣- الوجل : قال تعالى في سورة الأنفال :

﴿ والذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾ .

٤- الخوف والرعب : قال تعالى في سورة آل عمران :

﴿ سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب ﴾ .

٥- الإحساس بالتكبر والتعالي : قال تعالى في سورة غافر : **﴿ كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ﴾** .

٦ - الشعور بالغيظ : قال تعالى في سورة التوبة :

﴿ ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء ﴾ .

٧- السكينة والطمأنينة: قال تعالى في سورة الرعد :

﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ .

وقال تعالى في سورة الفتح:
﴿ هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ﴾ .

٨ـ الريب والشك : قال تعالى في سورة التوبة :
﴿ لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم ﴾

٩ـ التحسر : قال تعالى في سورة آل عمران :
﴿ ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم ﴾ .

١٠ـ الحمية والترابط : قال تعالى في سورة الفتح :
﴿ إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية ﴾ .

١١ـ الغل والحقد : قال تعالى في سورة الحشر :
﴿ ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ﴾ .

١٢ـ الإحساس بالمحبة والالفة : قال تعالى في سورة آل عمران :
﴿ واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم ﴾ .

١٣ـ النفور : قال تعالى في سورة الزمر :
﴿ وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ .

١٤ـ الإحساس بالقسوة والغلظة : قال تعالى في سورة البقرة :
﴿ ثم قست قلوبكم بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة ﴾ .

وقال تعالى في سورة آل عمران :
﴿ ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ .

ومن مهام القلب بمعنى الوجدان أنه موضع الإيمان والتقوى والهداية :

أ- موضع الإيمان والتصديق : وذلك أن يأخذ القلب (الوجدان) الفكرة ويشدها إليه ويضمها ضما كاملا واكيدا بارتياح مع موافقة العقل على ذلك ولو موافقة تسليم ، أي التصديق الجازم من قبل القلب اي الوجدان. ولكن شرط هذا التصديق الجازم موافقة العقل ، فإذا تم هذان الأمران : أي التصديق الجازم من قبل القلب أي الوجدان وموافقة العقل لهذا التصديق ، فقد حصل الإيمان : يقول تعالى في سورة النحل :﴿ إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ ، ويقول في سورة المجادلة : ﴿ أولئك كتب في قلوبهم الإيمان ﴾ ، وقال في سورة الحجرات : ﴿ ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم ﴾ ، وقال في سورة الحجرات ايضا : ﴿ ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم ﴾ .

وكما هي موضع الإيمان فهي موضع الريب والشك والرفض ، قال تعالى في سورة آل عمران : ﴿ ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ﴾ . إذ القلب هو الذي يأخذ الأمر بالتصديق أو التصديق الجازم أو بالشك ، فتصديق الإنسان لامر نتيجة وجود الإحساس المباشر للواقع ليس كمن نقل الأمر إليه نقلا ، ولذلك قال الصحابة لرسول الله ﷺ "يا رسول الله إن الله تعالى ليزيدنا إيمانا بك يوما بعد يوم" ولذلك قال الله تعالى في حق المؤمنين: ﴿ هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا ﴾ .

ب- موضع التقوى : إذ التقوى هي الخوف من الله والقيام على شرعه ، فهو إحساس يتبعه عمل ، أي شعور بالخوف من الله وعذابه يتبعه اجتناب النواهي والقيام على الأوامر ، يقول تعالى في سورة الحج : ﴿ ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب ﴾ ، ويقول في سورة الحجرات : ﴿ أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ﴾ .

فلا بد لنا أن تمتليء قلوبنا بتقوى الله تعالى ، إذ القلب مكان قبول الصلاح والهداية ، قال تعالى في سورة التغابن ﴿ ومن يؤمن بالله يهد قلبه ﴾ ، فلندعو الله تعالى بقوله في سورة آل عمران ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ﴾ ، ونردد ذكره ونسبحه بالليل والنهار وعقب الصلاة وعند القيام لتطمئن قلوبنا ، ونكون من الثابتين ، قال تعالى في سورة الرعد ﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ .

ولا بد أن ندرس افكارنا دراسة تجعل فكرنا متصلا بشعورنا حتى يكون الواحد منا نارا محرقة للظلم والجور والفسق والكفر والعصيان ، ونورا يهدي الناس لخير هداية واعظم رسالة حتى نبقى مستمرين على دربنا لا ينطبق علينا قوله تعالى في سورة الفتح ﴿ يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ﴾ ولنعلم أن للقلوب امراض ، فكل

التتمة صفحة ٤٧

الرقابة واختلافها في مبدأ الإسلام عنها في مجتمع الغرب

إن المجتمعات المبدئية والتي تكون فيها القيادة للمبدأ سوف توكل فيها مهمة تطبيق المبدأ أو المحافظة على تطبيقه أو السهر على الانضباط والتقيد به إلى جهات مختلفة طبقا للمهمات الموكولة لها أو للمسؤوليات المنوطة بعهدتها ، حتى تظل تلك المبدئية هي المكيفة للأجواء والضابطة للعلاقات والمسيرة لها .

وهذا الأمر لا خلاف فيه بين مبدأ وآخر ، وإنما الاختلاف أتى من تعيين الجهات التي ستوكل لها هذه المهمات ، وبالتالي اختلفت الأعمال الموكولة لها تبعا لاختلاف وجهة النظر وتبعا لصحة المبدأ أو فساده ، فالمجتمعات المبدئية سواء أكانت إسلامية أم راسمالية هي مجتمعات بشرية يعيش فيها بشر يختلفون في إيمانهم وكفرهم وفي فسقهم وتقواهم وفي صلاحهم وطلاحهم ، وفي مدى تقيدهم أو عدم تقيدهم بما يقول به مبدئهم ، والدول التي تمسك بالسلطان سواء نيابة عن الأمة كما في مبدأ الإسلام ، أو أجيرة للأمة كما عند الغرب ، هي دول بشرية ورجالها بشر ولذلك يجري عليها ما يجري على البشر من كون هؤلاء الحكام ليسوا ملائكة وإنما بشر ضعفاء محتاجون ناقصون ، وتبعا لذلك سوف يقوى تقيدهم بمبدئهم أو يضعف وسوف يكون منهم المستقيم أو الفاجر ، والصالح أو الفاسد ، ولهذا فإن كل مبدأ عين طريقة إلى جانب الفكرة ، وتبعا لذلك كانت هناك طريقة لتنفيذ المبدأ وأخرى للمحافظة على ذلك التطبيق وثالثة لحمل المبدأ إلى المجتمعات الأخرى .

لذلك وجد في نظام الرقابة الذي أقره مبدأ الإسلام مايسمى بالرقابة الذاتية أو عامل التقوى ، فالتطبيق للمبدأ قبل أن يعتمد على قوة الجندي وصرامة القانون أو على الإطار القانوني الذي يمثل سيادة المبدأ كقضاة المظالم أو على القوى المتنوعة الموجودة في الأمة والتي تتحرك لتصحيح الأمور ، فإنه يعتمد على عامل هام وهو حقيقي لا خيالي ووجوده ضروري ولازم ، ألا وهو عامل التقوى . فالمسلم سواء أكان فردا من الرعية أو حاكما ، بفعل العقيدة التي رسخت عنده يعلم أنه مقيد في فكره وسلوكه بما تقول به عقيدته ، مما يجعل المسلم يدرك صلته بالله في كل حين ويعمل على تمتين وتقوية هذه الصلة دائما وأبدا ، طمعا في دخول الجنة . هذا العامل الهام في الرقابة مفقود في المباديء الأخرى ، وهو أول ما يميز مجتمع المسلمين عن سائر المجتمعات الأخرى .

لقد رفضت فتاة الانصياع لأمها في خلط اللبن بالماء وقاومت إغراءها لها حين قالت إن عمر لا يرانا ، فردت

عليها الفتاة في يقين إن كان عمر لا يرانا فرب عمر يرانا . فالذي دفع هذه الفتاة لعدم الغش ليس مخافة عقاب الحاكم لها فقط ، وإنما مخافة الله ، وهو ما دفع أيضا بعمر إلى القول : لو عثرت بغلة في العراق لخشيت أن يسألني الله لماذا لم أعبد لها الطريق . فعمر يعرف بداهة أنه مسؤول عن رعيته ، وإحساسه بالمسؤولية لم يحصر بالبشر فقط ، إذ كان يطعم الجائعين وبطنه تقرقر من الجوع ، بل كان يخاف أن يسأل عن البهائم . وهو نفس الإحساس الذي دفع بهارون الرشيد إلى البكاء المر حين ذكره أحدهم وهو واقف بعرفة بأن هؤلاء الحجيج وغيرهم كل واحد منهم مسؤول عن نفسه ، إلا هو فسيسأل عنهم أجمعين . فالتقوى إذا هي مراقبة مدى مطابقة الأفكار والأفعال لما يقول به المبدأ ، وإذا فقد هذا العامل أو أصبح نادرا فإن الأمر يصبح جد خطير ، ويستشري النفاق والكفر والفساد ، وتحتاج المسألة حينئذ إلى هزة فكرية عنيفة تعالج ماانحط من فكر الناس .

فبلا تقوى لا يوجد الإسلام ولا يطبق طبيعيا وهذا ما تفطن إليه الإمام علي كرم الله وجهه حين سئل لماذا عرفت فترة خلافته بالقلاقل والاضطرابات ولم تعرفها خلافة عمر رضي الله عنه ولا خلافة أبي بكر رضي الله عنه، فرد قائلا : كانا يحكمان امثالي وصرت أحكم امثالكم . أي أن التقوى ضعفت وصار من السهل مخالفة أوامر الله ونواهيه . ورجوع علي كرم الله وجهه عن قتل مشرك بصق في وجهه مخافة أن يكون ذلك انتصارا لنفسه ، ليس كاتخاذ معاوية وعمرو بن العاص من قضية المطالبة بدم عثمان واجهة لانتزاع الخلافة من علي كرم الله وجهه .

وعامل التقوى هذا مفقود في مجتمعات الغرب وقد استعيض عنه بما يسمى بالضمير أو بالوازع الأخلاقي أو بنزعة الخير ، وفي مجال العلاقات طلعوا بكذبة كبرى تسمى بالضمير المهني ، ويفسرون مسألة الضمير بأن الإنسان عندما يرتكب الجرائم أو الشرور والآثام فهو يكون ميت الإحساس غيرمدرك لخطورة ما اقترفه ، وعندما يصحو من غفوته ويحيى فيه الإحساس يصبح واعيا على ما اقترفته يداه من جرائم فيهتف به من داخله هاتف يؤنبه ويوبخه ويجعله يندم على أفعاله الشنيعة ويسعى للتكفير عن ذنوبه بالتوبة عن تلك الأفعال وبالإكثار من أفعال الخير ، فهم يصورون الضمير على أنه كائن ولد عندما استرجع الإنسان إحساسه المفقود ، ولهذا يصفون المجرمين واللصوص وفاسدي الأخلاق ومرتكبي الآثام والشرور بأنهم منعدمو الضمير ، وفي المقابل يصفون من يظنونهم نزيهين وشرفاء وفاعلي الخير بأنهم أصحاب ضمير صاح متيقظ . وهو قول فاسد إذ لو حاولوا فهم هذا الأمر بعمق لتوصلوا إلى التفسير الصحيح ، فالحقيقة أن المبدأ الرأسمالي يجعل المصلحة أساس العلاقات وبتركيزه على القيمة المادية باعتبارها القيمة الوحيدة التي يسعى لتحقيقها داخل المجتمع فهي التي تنهضه ، وبنظرته إلى مفهوم السعادة على أنه إشباع أكبر ما يمكن من المتع والرغبات ، وبنظرته الضيقة للحياة على أنها من أجل تحقيق الإنسان لرغباته المادية فقط . فبقدر تغلغل العقيدة الرأسمالية ومنها هذه الأفكار في النفوس بقدر ما تتحول مجتمعاتهم إلى غابات تجمع الوحوش الكاسرة والسباع المتوحشة والنمور الواثبة والحيات اللادغة والزواحف السامة ، وعلى هذا فإن الشخصية الرأسمالية هي التي جعلت مجتمعات الغرب يكثر فيها الفساد ويعمها الكفر والفسق وتتركز فيها الآثام والمعاصي والسرقات والرشاوي ، وهذه هي حقيقة مجتمعات الغرب ؛ ولن تصحو ضمائرهم إلا وهم في نار جهنم يتلاعنون – حال بقائهم على الكفر– **﴿ ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ﴾** ، **﴿ قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون ﴾** .

ثم إن مجتمعهم مجتمع طبقي في الأساس ، والأموال والامتيازات بين أفراد طبقة الرأسماليين ، بينما الباقون

محرومون منها ، ولا يحصلون إلا على ما يبقيهم خدمة أصحاء يتفانون في سبيل أعرافهم الجشعين ، وبما أن هذا المجتمع تسوده الأنانية وحب الذات وعلاقاته قائمة على المنفعة ، فإن مصالح العمال ومصالح الأعراف سوف تتعارض وسوف يشعر العمال بأنهم لم يكونوا سوى أداة طيعة يفنون أعمارهم وقوة شبابهم وزهرة سنينهم في العمل المضني من أجل الحصول على شيخوخة مرهفة ، في حين أن الأعراف يزدادون ثراء ويتمتعون بإنتاج عمالهم في كل حين ، وسني حياتهم كلها متع ولذائذ ورحلات وسهرات ، ولذلك حسب هذا المنطق فإن العمال والموظفين سوف يتكاملون وسوف يتبرمون من العمل ، ولتفادي هذه النتيجة ابتكروا فكرة الضمير المهني حتى يتحمس العمال ويقبلون على العمل وعلى الإنتاج والموظفون على تقديم الخدمات والإسراع في تنفيذها ورصدوا جوائز مثل جائزة العامل المثالي والموظف المثالي ورصدوا منحا للإنتاج .

ثم إن هذا المجتمع تنعدم فيه القيم من إنسانية واخلاقية ومعنوية وبما أن الوصول إلى استقرار سياسي واجتماعي وما يسمى بالأمن والسلم الاجتماعيين يتطلب تحقيق بعض هذه القيم المنعدمة ابتكروا أساليب لتحقيق ما يحتاجونه منها إذ أن الرأسمالي قد يتصدق حتى لا يفكر الآخرون في سرقته ، وهكذا نادوا بالأخلاق المهنية والأخلاق السياسية والأخلاق الصحفية والأخلاق الرياضية . . في مجتمع اللا أخلاق .

وفي المقابل فإن التقوى في الإسلام حقيقية وليست مسألة مثالية وهي متأتية لأي كان ، ولم يخل عصر من عصور الإسلام من أتقياء حقيقيين سعوا لنيل رضوان الله تعالى فاتصفوا بعليا الصفات وقدموا التضحيات العظيمة وأتوا بجلائل الأعمال ، ليس طمعا في منفعة أو للرياء أو لأن هذه الأشياء جميلة لذاتها كما في حضارة الغرب ، وإنما ابتغاء مرضاة الله ، فالإخلاص الخالص الذي يجرد الأعمال من كل هوى ومن كل نية فاسدة لا يمكن أن يوجد إلا في مبدأ الإسلام . فأي خير في مبدأ يربط بين معتنقيه برباط المنفعة ، وهي رابطة مؤقتة وتكون عرضة للمساومة على مصلحة أكبر منها ، وأي خير في أناس تربوا على الأنانية وحب الذات .

أنواع الرقابة في المبدئين :

في نظام الإسلام الأصل أن يطبق المسلم الأحكام الشرعية بدافع تقوى الله ، والحاكم إذا رأى عصيانا أو فسقا أو كفرا أو تعد على حرمات الله أو على حقوق الآدميين فإنه يتدخل بإيقاع الحدود وبالتعازير، والخليفة مع أنه يسهر على تحقيق ذلك إلا أنه يعمل بالأول على أن يقضي على دواعي الانحراف في مجتمعه ، فالفقر قد يؤدي إلى الكفر ، والظلم إلى العصيان والثورة ، ولذلك فقد كان لبعض الخلفاء أعوان يختلطون بالناس ويتعرفون إلى أحوالهم ومشاغلهم وهمومهم ويتولون رفع ما يتذمر منه الناس وما يشكون منه وماذا يرجون ويأملون من حاكمهم ، ومطالعة الخليفة بذلك . كل ذلك من أجل أن يتصدى الخليفة وأعوانه لمشاكل الناس ولمتاعبهم اليومية فيريحون الناس مما يثقل كاهلهم . أوليس الخليفة بأب العيال وهو المسؤول عن رعيته ، ومن ضمن رعيته اليتامى والأرامل والضعفاء والمحرومين والمساكين والمتعبين والعجزة ، ألم يكتب عمر إلى أمراء الأجناد قائلا : لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تحرموهم فتكفروهم ولا تجمروهم فتفتنوهم ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم ، ألم يفرض عمر للمنفوس مائة درهم فإذا بلغ زاده ، وكان إذا أتي باللقيط فرض له مائة درهم وفرض له رزقا يأخذه وليه كل شهر ، ثم ينقله من سنة إلى سنة ، وكان يوصي بهم خيرا ويجعل رضاعهم ونفقتهم من بيت المال . ألم يحلف عمر قائلا : والله لئن بقيت لياتين الراعي بجبل صنعا حظه من هذا المال وهو مكانه ، ألم يجعل الخليفة عمر رضي الله عنه من نفسه

حارسا رفقة بن عوف لقافلة من التجار نزلت المصلى حتى لا يسرقوها ، ولما سمع بكاء صبي طلب من أمه أن تحسن إليه فيكف عن البكاء ، ولما عاود الصبي البكاء وعاود عمر مخاطبة أمه ضاقت به وقالت : إني أريغه عن الفطام فيأبى ، قال : ولم ؟ قالت : لأن عمر لا يفرض إلا للفطم ، قال : وكم له ؟ قالت : كذا وكذا شهرا ، قال : ويحك لا تعجليه ، فصلى الفجر ومايستبين الناس قراءته من غلبة البكاء ، فلما سلم قال : يا بؤسا لعمر كم قتل من أولاد المسلمين، ثم أمر مناديا فنادى : ألا لاتعجلوا صبيانكم عن الفطام فإنا نفرض لكل مولود في الإسلام . ألم يقل أيضا : والله لأزيدن الناس مازاد المال لأعدن لهم عدا فإن أعياني كثرته لأحثون لهم حثوا بغير حساب، هو مالهم يأخذونه .

هذه هي الرعاية الحقة وهذه هي المراقبة العامة لأحوال الناس ، فعمر تارة يعس بالليل حتى يأمن الناس على أموالهم وأرواحهم وتارة يتفقد أحوال الرعية ويتنسم أخبارهم ويتعرف مشاكلهم ، وهذه هي سيرة الحكام في دولة الإسلام ومراقبتهم للأحوال العامة للناس ولمدى حسن رعايتهم لشؤونهم ومدى انضباط الناس وتقيدهم بأحكام الشرع ، والوقوف بالمرصاد لكل خروج على أحكام الله ولكل تعد على حرماته وعلى حقوق الآدميين ، كل ذلك حتى تبقى العلاقات داخل المجتمع مسيرة بالأحكام الشرعية فتظل دائما وأبدا تسير وتوجه وتقيد وتضبط بها . وكان الخلفاء يستعينون بمن يعاونوهم على ذلك فلهم أعوان يترصدون أحوال الناس ويراقبون مجريات الأمور ويتعرفون على مشاغل الناس وكانوا يتخذون من عدول الناس محتسبين يجوبون الأسواق ويمنعون أي تعد على حدود الله وعلى حقوق الناس ، ويبطلون أي غش أو أي مخالفة لأحكام الشرع مالم تكن حدودا أو جنايات ، والقضاة يتولون الإخبار بأحكام الله في الحدود والجنايات ، وقضاة المظالم يتولون ردع الحكام الخالفين للأحكام الشرعية ويعملون على إنصاف الرعية من أي ظلم قد يلحقهم من الحاكم وأعوانه ، بل لقاضي المظالم وهو الممثل لسيادة الشرع أن يخلع الخليفة إذا نقض تلك السيادة أو خرقها ، هذا إلى جانب الجماعات السياسية والتي تتكون للدعوة إلى الخير وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتي تراقب أي تنكب في الفكر لدى الناس وأي مخالفة للشرع من الحكام والأعوان ومن الناس فتقوم بالتصويب والتصحيح والتغيير ، حتى يظل كل شيء في المجتمع موافقا للشرع ومسايرا له ، وحتى يقع تجنب كل خروج عنه وكل مخالفة له . ولمجلس الشورى ومجالس الولايات أدوار من هذا النوع ، إذ أن أعضاء هذه المجالس وهم وكلاء في الرأي عن الناس يعرفون مشاكل الناس ومشاغلهم عن قرب وكثب وهم عيون الأمة على الحكام والولاة يراقبون مدى خضوعهم للأحكام الشرعية ومدى مخالفتهم لها وحينئذ ينزعون إلى المحاسبة وإلى القيام بواجب التغيير .

والخلاصة أن الحاكم يراقب الأمة ويراقب مدى تقيدها بالشرع وأعوانه في ذلك عيونه الذين وإن كانوا يستطلعون أحوال الناس ويتعرفون على مشاغلهم ، فإنهم ليسوا جواسيس يتتبعون خطى الناس ويكشفون عوراتهم ، وللمحتسبين دور هام في هذا المجال والشرطة والعسس يراقبون الأمن ، وأي إخلال به ، حتى إذا رأى الحاكم إخلالا منه في رعاية الشؤون أو عدم التصدي لمشاكل الناس ومتاعبهم تدارك الأمر ، وبذلك يحصن سلطانه مصداقا لقول رسول ملك الروم لعمر: عدلت فأمنت فنمت . وإذا نزع الناس إلى مخالفة أوامر الله ونواهيه وجافتهم التقوى وجدوا الحاكم لهم بالمرصاد ، فيتولى إيقاع الحدود عليهم أو تعزيرهم أو تغريمهم وسجنهم ، ورجال الحاكم في هذا الأمر القضاة .

والأمة تراقب الحاكم وتراقب مدى تقيده وخضوعه للأحكام الشرعية ، وكل أفراد الأمة يفعلون ذلك . أليست الأمة مخاطبة بالأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر ؟ أليست مخاطبة بإزالة المنكرات باليد إن وجدت ؟ أليست مخاطبة بإيجاد أحزاب سياسية تتولى الدعوة إلى الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ أليست مأمورة بالثورة على الحاكم إذا كفر أو إذا طبق الكفر؟ والحقيقة أنه لا تكفي الأحزاب ولا يكفي فرادى الأمة بل نجد نواب مجلس الأمة ونواب مجلس الولايات الذين هم عيون الأمة ووكلاؤها في الرأي وطليعتها وربما أهل الحل والعقد فيها ، وهم عيون الأمة على الحاكم وأعوانه حتى يظلوا خاضعين للشرع ومقيدين به . والمسألة لم تحسم على هذا الشكل لأنه قد تتنازع الأمة والحكام، وهنا يأمر الشرع بأن تكون النصوص الشرعية هي الحكم وهي الفيصل ﴿ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ﴾ ، والطريقة لذلك قاضي المظالم الذي يراقب مدى انضباط الحاكم وأعوانه ومدى تقيدهم بالأحكام الشرعية ويعمل على بقاء السيادة للشرع وعلى إنصاف أفراد الرعية الذين يصيبهم ظلم الحكام وجورهم ، وكل هذه ضمانات حقيقية لبقاء السيادة للشرع ولتقيد وخضوع كل الناس حكاما ومحكومين للأحكام الشرعية .

ونظام الرقابة هذا يوافق الفطرة ويقر ما فيها من عجز واحتياج ونقصان ، وهو الوحيد الصالح لضبط الأجواء وتكييفها بالمبدأ . أما في المجتمع الرأسمالي فبما أن نظامهم يخالف الفطرة ، ومعالجاته تفرز مشاكل ، والمشاكل الجديدة تتطلب معالجات ، فمثلا الأصل في الحضارة الغربية أنها لا تقول بالأخلاق ولايوجد فيها الإيثار وحب الخير ، وكل مجتمعات الدنيا لا تحتاج فقط إلى القيم المادية بل تحتاج إلى كل القيم الأخرى من أخلاقية وإنسانية ومعنوية ، ألم تجعل فكرة الحريات ومنها الحرية الشخصية الأغلبية العامة من أفراد المجتمع الغربي لقطاء وجعلت جيوشهم يباح فيها اللواط فتنخرها الأوبئة، ونتيجة لهذا التدهور الأخلاقي كثر الفساد والانحراف وغلب الفساد وكثر تعاطي المخدرات والمسكرات ، ومراقبوهم يمدوهم بالأرقام المرعبة في الانتحارات وفي تعاطي الأفيون وفي دخول الفساد إلى المؤسسات التربوية والصحية ، فرقابتهم لما يحدث في مجتمعهم جعلت مفكريهم يدقون جرس الخطر؟ فماذا فعلوا ؟ أوجدوا شرطة لمقاومة فساد الأخلاق ولمقاومة الإجرام ولمقاومة الاختلاسات والرشاوى والتحيلات ، والشرطة الاقتصادية ، وشرطة لمقاومة أعمال الخيانة للأمة والتعامل مع الأعداء فسموها سلامة أمن الدولة ، فانحرافات مجتمع الإشباع الشاذ أو الخاطيء عديدة ومتنوعة فاضطرت السلطات لإيجاد فرق من الشرطة مختصة ليس فقط في مراقبة ومقاومة هذه الانحرافات بل تعتمد كل الوسائل من تجسس وتصنت على التليفون ومن تعذيب . . ولكن المصيبة أن رجال هذه الفرق هم أناس من جنس مجتمعهم .

وحتى في نطاق التشريع فقد خيف من تسلط الحكومات على الشعوب بإصدار قوانين لاشعبية أي تخالف مصالح الأمة والفئات الضعيفة منها أو تزيد في إفقار الناس أو تتراجع عن المكاسب التي تحققت للناس أو تكبلهم بضرائب جديدة ، فأوجدوا نوعا من الرقابة على الدولة سموها المحاكم الدستورية ، ومهمتها النظر ومراقبة القوانين التي يسنها الحكام هل تطابق مواد الدستور والتي تقر بالحريات الأساسية والحقوق الأساسية للمواطن ، ولكن فساد عقلياتهم يجعل هذه الإجراءات عديمة الجدوى ، فمثلا كل حكامهم يعملون على تقوية اقتصادهم وعلى دعم عملة بلادهم وهذا يتطلب القيام بإجراءات آلية لن يتحملها سوى الضعفاء وعامة الناس، فينظرون لأن تكون الدولة قوية بعملة قوية واقتصاد جيد ولأن تكون البلاد غنية بثرواتها وإنتاجها وسلعها ، ولكن كل ذلك على حساب رفاهية المواطن الضعيف المسحوق ، والرأسماليون كعادتهم لن تطالهم هذه الإجراءات والضرائب ، فالمجتمع الغربي هو مجتمع انانى وميكيافيلي ، وسائر العلاقات فيه تسيطر عليها

أجواء الشك والريبة وإساءة الظن ، فقد اشتهرت الأوساط السياسية بالفساد وسقوط الذمة ، والحكام تورط معظمهم في فضائح الرشاوي وتزييف الانتخابات أو الإثراء الغير مشروع أو الاختلاسات من الأموال العامة مما جعل وسائل الرقابة تتعدد وتتكاثر ، فالصحافة تقف بالمرصاد للحكام فتنبش عن فضائحهم حتى إذا أمسكت خيطا استغلته ضمن عناوين بارزة ناسجة حول الفضيحة قصة مثيرة ، والصحفيون يندسون في أوساط السياسيين وكل الأوساط لمراقبة ما يحدث ولتصيد الفضائح ، وتعمد الصحافة إلى شراء الذمم من أجل الحصول على المعلومات . والكثير من الناس ومنهم الحكام تحاكمهم الصحافة قبل رجال القضاء ، فتكون التحقيقات الصحفية هي التي تدينهم لا أدلة الإثبات . ومن أمثلة تلك الفضائح : فضيحة واتر غيت ، إيران غيت ، فضيحة الدم الملوث بفرنسا . ومن أمثلة لجان المراقبة في مجتمع الحضارة الغربية : لجان مراقبة تمويل الأحزاب السياسية ، ولجان مراقبة تمويل الحملات الانتخابية التي تخوضها الشخصيات والأحزاب السياسية ، ولجان المراقبة الصحية ، ولجان مراقبة سير الانتخابات والإشراف المحايد على صناديق الاقتراع ، ولجان مراقبة التلوث البيئي وضبط مدى ضرر المواد الصناعية التي تضر بطبقة الأوزون ، ولجان مراقبة الأفلام ومنع الأطفال من مشاهدة الأفلام المرعبة والأفلام الجنسية والأفلام البوليسية ، ولجان مراقبة عمليات البيع والشراء بالمزاد العلني والمناقصات الدولية .

هذه هي الحياة في الحضارة الغربية وهذه هي وسائل الرقابة فيها ، فالغربيون لا يعالجون المشاكل بل يقدمون حلولا تفرز مشاكلا ، فاضطروا للرقابة ولمراقبة لجان المراقبة والنتيجة أن هذه الإجراءات قد تنجح وتحد من تدهور الأوضاع في مجتمعهم ، ولكنها إجراءات مؤقتة لا تصلح على المدى الطويل فيعاودون الانحدار والانحطاط .

أما عن المجتمع الإسلامي فالأحكام الشرعية توافق فطرة الإنسان وتشبع الإشباع الصحيح بدون كبت ولا إطلاق ، ونظام الرقابة في الإسلام جاء كذلك ليوافق هذه الفطرة ، والجهات المراقبة فيه تستطيع أن تحقق فعليا الغرض الذي وجدت من أجله وهو المحافظة على المبدأ وعلى تطبيقه وعلى حمله ، وتستطيع أن تحافظ على تقيد الأشخاص والمجتمع والدولة بالمبدأ والخضوع والتسليم بما يقول به . ثم إن موضوع الرقابة في الإسلام واضح ومحدد وهو مراقبة مدى مطابقة أو عدم مطابقة الأفعال والأفكار للأحكام الشرعية ولمفاهيم الإسلام ، وطريقة المراقبة سهلة وتتطلب فقط المعرفة بالأحكام التي نراقب موافقة الأعمال لها والأفكار التي نراقب موافقتها أو انبثاقها عن العقيدة . ولذلك فدور المحتسب والحاكم والقاضي والأحزاب والأفراد والنواب والقضاة وقاضي المظالم مراقبة مدى التقيد بأحكام الشرع أو مدى المخالفة لها ، أما في الحضارة الغربية فالمراقبة ليست حقيقية ولا عملية زيادة على أنها قد تنجح مؤقتا ولكنها لن تفيد على المدى الطويل .

عن أبي مريم الأزدي رضي الله عنه : أنه قال لمعاوية سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من ولاه الله شيئاً من أمور المسلمين ، فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم ، احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة » .

رواه أبو داود ، والترمذي

العقيدة الإسلامية

عقيدة

كفاح ونضال

سر العقيدة

إن كلمة العقيدة تعني الجزم والقطع في الأمور الاساسية ، وعقيدتنا تضيف إلى المعنى اللغوي معنى شرعيا تجعل من يعتنقها أكثر صلابة وأعظم كفاحا في سبيلها بحيث يظهر أنه رجل من طراز معين . ولذلك رأينا في التاريخ أن من اعتنقوها صار لهم تاريخ غير تاريخهم قبل اعتناقها . والعبيد الذين أصبحوا سادة الدنيا شاهد من الشواهد ، وتمكّنُ جيش المسلمين ان يطأ قلب أوروبا وياسر قيصر روسيا للقسطنطينية ويجتاح يوغوسلافيا والمجر والنمسا شاهد آخر . فما سر هذه العقيدة يا ترى حتى أنها تستطيع أن تخلق من الإنسان الضعيف رجلا عظيما يحمل مسؤولية العالم باسره وتجعل من الشاب الصغير قائدا عظيما تخشاه الدول والكيانات،وهو فرد أعزل لا يحمل غير العقيدة سلاحا ، فما سر هذ العقيدة يا ترى ؟

إن واقع العقيدة الإسلامية من الإيمان الجازم بأن الله واحد أحد خلق الكون والإنسان والحياة وهو مدبر ما في الكون وأن الحياة فانية وأن الإنسان مصيره إلي الجنة أو إلى النار ، وأن الرزق بيد الله وحده وأن انتهاء الأجل بيد الله وحده وأن القرآن من عند الله أرسله للبشرية بعد اكتمال الحياة الإنسانية وقد جاء به سيدنا محمد ﷺ بوحي من الله،أقول واقع هذه العقيدة هو مكمن سر قوة من يعتنقها ، وهو سر اندفاع من يحمل العقيدة الإسلامية وإليك بعض التفصيل .

خلق الله الدنيا لتكون مكان اختبار للبشر ﴿ **هو الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا** ﴾ ثم ستكون الجنة أو النار . الجنة التي هي دار مقام ولها بداية ولكن ليس لها نهاية ﴿ **وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون** ﴾ فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وما لم يخطر على قلب بشر ، أعدت للمتقين ﴿ **والعاقبة للمتقين** ﴾ والنارالتي فيها مقامع من حديد وطعامها الزقوم وشرابها ماء يغلي يقطع الأمعاء ، والعذاب لاينتهي ﴿ **كلما نَضِجَتْ جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب** ﴾ فالعذاب لا يتوقفف ولا يخفف عنهم ولا يقضى عليهم فيموتوا ﴿ **لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور** ﴾ وهذا كله يطلق عليه رب العزة ﴿ **ليذوقوا العذاب** ﴾ فإذا كان هذا الوصف لجنهم هو للذوق فما هي طبيعة العذاب إذا؟

فإن أدلة ذلك أدلة قطعية في ثبوتها وفي دلالتها

فإذا آمن الإنسان بها فإنه يستحقر كل عذاب في الدنيا يصادفه من أجل عقيدته . ومن أجل الثبات عليها ومن أجل أن تبقى عزيزة وهي المهيمنة على البشر ، فإذا آمن الإنسان بالجنة ومافيها من نعيم مقيم وآمن بالنار وما فيها من عذاب مستطير وكان هذا الإيمان القطعي مدركاً واقعه متصوّرًا في الأذهان، يهون مادونه من تعذيب البشر ، فيصبح المؤمن جبلا شامخا لا تؤثر فيه سياط المجرمين ولاسجن الساقطين ولا عذاب المنبوذين بل يستعذب ذلك في سبيل عقيدته .

هذا الجزء من العقيدة وحده كاف لكشف سر هذه العقيدة وكيف حولت عبد الله بن مسعود الذي كانت تذرو الرياح ساقيه إلى رجل عظيم تكون قدماه عند الله أثبت من جبل أحد ، وهذا تفسير بيّن لثورة صهيب وبلال وسلمان على أسيادهم . وهذا الدافع الوحيد الذي جعل ياسراً(والد عمار)يرحب بالموت تحت عذاب كفار قريش ، وجعل سمية أول شهيدة في الإسلام تحتسب الطعنة في قلبها وهي الطعنة التي ماتت فيها جعلتها تحتسبها في سبيل الله ، وهذا ماعالج به رسول الله ﷺ نفوس أصحابه في مجابهة عذاب قريش حيث كان يمر على آل ياسر ويقول "صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة" ، ونحن نقول لأحباء الله وأحباء رسوله الذين آمنوا به ولم يروه ،الذين لم يجدوا على الحق أعوانا نقول لهم تصوروا واقع سلفكم وواقع عقيدتكم وأحيوها من جديد ولتبقوا متصورين واقع عقيدتكم حتى يفتح الله لكم ويأتي اليوم الموعود .

العقيدة الإسلامية وطريقة حمل الدعوة

جعلت العقيدة الإسلامية الحرب والقتال هوالطريق الأساسي لحملها للعالمين فقد قال ﷺ **"أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله فإن قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها"** ، وقال **"فوالذي نفس محمد بيده لاجاهدن على ما بعثني الله به أو تنفرد هذه السالفة"** ، فجعل القتال والحرب هو طريقة حمل الدعوة وجعل استمرارية هذه الطريق حتى الموت وحتى انتهاء الحياة على الأرض .

العقيدة الإسلامية و الكفاح السياسي

وهذا كان قبل إقامة الدولة بشكل صراع فكري أي الحرب على جميع أفكار الكفر حتى تذل وتتلاشى وبشكل كفاح سياسي أي بالتصدي للسلطة القائمة لبيان زيفها وخداعها وسوء رعايتها للناس فلا تترك مناسبة إلا ويهتبلها لإسقاط هيبتها من نفوس الناس لتكثر الأيدي التي تمتد للأخذ بحلاقيمها والإجهاز عليها ،و جعل جزاء ذلك الجنة فقد قال ﷺ "سيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى إمام جائر فنصحه فقتله" فجعل من يحمل العقيدة الإسلامية بطريق الكفاح السياسي وبالصراع الفكري بأنه سيد الشهداء في الجنة ، والشهداء الصديقون يحشرون مع الأنبياء والصالحين ، وقال ﷺ "إن من أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر" فجعل الكفاحية هذه جهادا بل أعظم أنواع الجهاد ، فجعل كفاح الحاكم الظالم حتى الموت هو الطريقة لردعه عن الظلم ولإبلاغه كلمة الحق وكان من ضمن البيعة في بيعة العقبة الثانية (وأن نقول الحق اينما كان لا نخاف في الله لومة لائم) كما جعلت العقيدة الإسلامية النضال والقتال طريقة لمنع الحاكم من أن يحكم باحكام الكفر فقال ﷺ **"خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم ، قيل يا رسول الله أفلا ننابذهم بالسيف فقال : لا ما صلوا"** ، أي ماطبقوا حكم الإسلام ، وفي رواية عبادة بن الصامت **"دعانا النبي ﷺ فبايعناه فقال فيما أخذ علينا أن بايعناه على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحا**

عندكم من الله فيه برهان" ، وفي رواية "كفرا صراحا" ، أي أنه يجب التمرد على الحاكم الذي يحكم بغير ما أنزل الله وأن قتاله ومنازعته هي الطريقة لذلك فمقاومة أحكام الكفر من أهم ما في العقيدة الإسلامية من أفكار .

حماية العقيدة الإسلامية

إلى جانب ذلك جعلت العقيدة الإسلامية القتل لمن يصبأ ويغير عقيدته الإسلامية قال ﷺ "من بدل دينه فاقتلوه" كما جعلت من يعمل على تجزئة الدولة الإسلامية وكيان الأمة الإسلامية جزاءه القتل ، قال ﷺ "ومن بايع أماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر كائنا من كان" وقال ﷺ "من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه" فحماية سلطان الإسلام وحماية المسلمين لاتنفصل عن القتل والقتال حتى تبقى العقيدة الإسلامية قوية في الأمة تخيف دول الكفر وتطيح بالتيجان حتى يظهر الله هذا الدين على الدين كله . فهذا كله وهو اعتناق العقيدة الإسلامية وحملها وحمايتها وتطبيقها وحماية بيضتها وتقويم السلطان كل ذلك يري بوضوح أن المسلمين يجب أن يعتنقوا الفكرة الإسلامية بوصفها فكرة لاينفصل عنها القتال ولا النضال ويجب أن تكون صورتها التي في أذهانهم صورة فكرة قتال ونضال ، فإن هذا وحده هو حياتها وهو سر بقائها .

تصور الصحابة للعقيدة الإسلامية

وقد تصور الصحابة هذا الواقع وأدركوه حق الإدراك فانطلقوا في صراعهم مع كفار قريش على أقوى مايكون وتحملوا الجوع في سبيل ذلك فقد أخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال "ولقد كنا نغزو مع رسول الله ﷺ مالنا طعام إلا ورق الحبلة وهذا السمر حتى أن كان أحدنا ليضع كما تضع الشاة ماله خلط" ، وأخرج الشيخان عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول "والله يابن أختي إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين ومااوقد في بيت رسول الله ﷺ نار ، قلت يا خالة : فما كان يعيشكم ؟ قالت الأسودان التمر والماء ،إلا أنه قد كان لرسول الله جيران من الأنصار وكانت لهم منائح فكانوا يرسلون إلى الرسول ﷺ من ألبانها فسقيناه" ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : دخلت على النبي ﷺ وهو يصلي جالسا ، فقلت يارسول الله أراك تصلي جالسا فما أصابك ؟ قال :الجوع يا أبا هريرة ، فبكيت ، فقال : لاتبك يا أبا هريرة فإن شدة الحساب يوم القيامة لا تصيب الجائع إذا احتسب في دار الدنيا" ، وورد عن الصحابة أنهم كانوا يأخذون الحجارة ويشدون بها على أخمص بطونهم ثم كان واحدهم يشده بثوبه ليقيم صلبه ، ولهذا فإن حديث الرسول ﷺ "من أصبح آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما قد زويت له الدنيا" ، كان مفهوما عندهم وكان عقيدة عندهم في سبيل حمل عقيدتهم فانطلقوا يعشقون الموت في سبيل الله لا يسألون عن رزق ولا عن جوع في سبيل هذه العقيدة واضعين قوله تعالى نصب أعينهم ﴿ولنبولنكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين﴾ ، فصبروا على البلاء وأيقنوا أن الله حرمهم من بعض متاع الدنيا ليدخر لهم كل متاع الآخرة . فحملوا العقيدة للناس غير آبهين بعذاب البشر أو بالفقر وكان طبيعيا أن يقول حبيب بن عدي :

ولست أبالي حين أقتل مسلما
على أي جنب كان في الله مصرعي

وكان هذا جوابا للكفار الذين هددوه بالقتل وفعلا قتلوه فلقي الله راضيا مرضيا .

ومن مقتضيات العقيدة الصلابة والثبات عليها ومايتبثق عنها من أفكار وحملها بالطريق الكفاحي

فتحملوا أشد صنوف العذاب في سبيل هذا الاعتقاد، فقد أسلم الزبير وهو ابن ثمان سنين وكان عمه يعلقه في حصير ويدخله عليه بالنار وهو يقول ارجع فيقول الزبير لا أكفر أبدا . وقد تحدى عبد الله بن مسعود قريش في أنديتهم وتلا القرآن حول الكعبة في رابعة النهار وكفار قريش مجتمعون وناله من الأذى ماناله ولم يبال واحتسب ذلك لله تعالى .

وتحدى عمر بن الخطاب قريشا في ناديهم حول الكعبة عندما أسلم فأخبر شخصا ممن لايكتمون سرا من قريش أنه أسلم ليشيع في قريش أن عمر أسلم ، كذلك تحداهم عند الهجرة بإقرار من الرسول ﷺ ، وغير هؤلاء الكثير ممن تحدى قريشا في عقيدتها ونالهم الأذى البليغ من جراء ذلك ، لكن العقيدة تأمر بذلك ورتبت الثواب العظيم على هذا التحدي وعلى الثبات على هذا الفكر مهما كانت النتيجة حتى لو كانت القتل. قال تعالى ﴿ **أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين** ﴾ وقال تعالى ﴿ **الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم ، الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل** ﴾ .

وهذا نبي الله هود عليه السلام يقول متحديا ﴿ **فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون ، إني توكلت على الله ربي وربكم** ﴾ وهؤلاء السحرة الذين آمنوا بمعجزة نبوة موسى عليه السلام يعلنون إسلامهم ويقفون موقفا عقائديا رغم أن ذلك كان ساعة إيمانهم فقالوا لأعتى العتاة فرعون الذي توعدهم بالصلب والقتل وتقطيع الأيدي والأرجل قالوا له متحدين في سبيل عقيدتهم ﴿ **فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا** ﴾ ، وسيدنا محمد ﷺ يقول لعمه أبي طالب رادا على قريش وما طلبته منه من مهادنتهم "والله ما أنا بقادر أن أدع مابعثت به من أن يشعل أحدكم من هذه الشمس شعلة من نار" . وهذا التحدي من الرسل وهذه الصلابة والكفاحية في الدعوة لم تكن لأمر واحد وهو العقيدة فحسب بل كانت لكل ما جاء به الوحي عليهم . ولم تذكر لنا في القرآن الكريم للعلم والتسلية ولحصول الثواب من تلاوتها بل للعمل والاقتداء .

وقد ذم الله من يسوي عذاب المخلوق بعذاب الخالق ﴿ **ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله** ﴾ ، فيجب أن يكون حملة الدعوة أكثر صلابة وأشد تحديا للسلطة ، وأن يصبروا على الأذى لنلقى الله راضين مرضيين ﴿ **أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين** ﴾ فحدد العاقبة وهي الجنة وحدد الثمن وهو الجهاد ومايترتب عليه من أذى وقتل وصبر على الأذى ، وقال تعالى ﴿ **الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين** ﴾ . فالله يعظم أجر حملة الدعوة الذين يصدعون بأمر دعوته بين الناس وفي وسط الجماهير متحدين كل الحواجز المادية التي تعترض سبيل دعوتهم وهذا بنص الوحي ، فالقول بغير هذا هو من العقل لا من الشرع ، ومن الهوى لا من الإسلام، فالرسول ﷺ طلب من أبي ذر الغفاري أن يكتم إسلامه ويعود إلى قومه حتى يظهر أمر الرسول ﷺ ثم يعلنه ولكن أبا ذر أعلنها في وسط الكفر عند الأصنام صارخا بأعلى صوته أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ، فامتدحه الرسول ولم يلمه ولم يعتب عليه ، فالكفاح والنضال في سبيل العقيدة في قمة الأعمال عند الله وأعد لها الدرجات العلا .

إنه من الواجب علينا أن نزيل الأتربة العالقة بعقيدتنا ونزيل الران الذي غلف القلوب ، أفلا يستحق خالق الخلق وملك الملوك أن نسترخص أنفسنا في سبيله وأن نقدم أجسامنا قطعة قطعة ضحية لبارئها وحسبنا الله ونعم الوكيل . إن حملة الدعوة الذين

وقفوا المواقف العظيمة في وجه المفسدين في الأرض تسجل لهم عند الله ولهم المنازل العلية عند ربهم وسيرفع ذكرهم في الدنيا ويحبب الناس فيهم لانهم اطاعوه جل وعلا في هذه المواقف وفعلوا فعل الأنبياء،فهم أولياء الله الصالحون وسينجز لهم ما وعدهم وإن غدا لناظره قريب .

إن حملة الدعوة الذين استيقنوا أن حمل الدعوة عبادة يتقربون بها إلى الله تعالى وسيلقون وجه الله بها دفعتهم عقيدتهم للاستخفاف بوعيد الظالمين لوعد الله فسطروا بذلك مواقفهم الخالدة مستعذبين المشقة والأذى في سبيل الله ، مقتدين بعبد الله بن سهل وأخوه رافع رضي الله عنهما اللذان خرجا إلى حمراء الأسد وهما جريحان من غزوة أحد يحمل أحدهما صاحبه ولم يكن لهما ظهر ، ومقتدين بالرسول ﷺ **"لقد أوذيت في الله بين يوم وليلة ومالي ولبلال مايأكله ذو كبد"** ، ومتاسين بالرسول الكريم وبدعائه عندما خرج للطائف من مكة ماشيا على قدميه يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه ، وصفوا أولادهم صفين يضربون الرسول بالحجارة حتى ادميت قدماه ولم يظهر لهم الجزع ولم يبد إحساسه بالألم حتى توارى عن القوم ولجأ إلى الله، يا أرحم الراحمين انت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري، إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي ، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولاقوة إلا بالله" .

فوالله مالنا ألا الصدق والصبر حتى يظهر الله هذا الأمر ويشفي صدور قوم مؤمنين ، ويبدل خوفنا أمنا، ويمكن لنا ديننا الذي ارتضى لنا ، وإنا لنراه قريبا ويرونه بعيدا

﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ .

أخرج البخاري عن خباب رضي الله عنه قال : أتيت النبي ﷺ وهو متوسد بردة وهو في ظل الكعبة ،وقد أتينا من المشركين شدة فقلت : **ألا تدعو الله؟ فقعد وهو محمر وجهه فقال : قد كان من كان قبلكم ليمشط بامشاط الحديد مادون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت مايخاف إلا الله عز وجل ، ولكنكم تستعجلون"** .

ولنتذكر قوله تعالى ﴿**قتل أصحاب الأخدود ، النار ذات الوقود ، إذ هم عليها قعود ، وهم على مايفعلون بالمؤمنين شهود ، ومانقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد**﴾ ، والله نسأل أن ينقلنا من ذل المعصية إلى عز الطاعة عن قريب ، فاستبشروا يا حملة الدعوة ببيعكم الذي بايعتم .

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « لا حسدَ إلا في اثنتين : رجل آتاه اللهُ القرآنَ ، فهو يقوم به آناء الليل و آناءَ النهار، ورجل آتاهُ اللهُ مالاً ، فهو ينفقه آناءَ الليلِ و آناءَ النهار » .

متفق عليه

حُكم فوائد البنوك

بقلم : محمد خالد

طبيعة عمل البنوك التجارية

عند النظر في واقع البنوك التجارية نجد أنها عبارة عن مؤسسات قائمة لتقديم خدمات مالية متعددة أهمهاالإقراض والاستقراض . وهي تقوم بدور أساسي في السوق النقدية حسب النظم المالية القائمة ، بل إن البنوك التجارية هي قوام هذه السوق، ذلك أن البنوك تجذب إليها الأموال الفائضة عن الحاجة كودائع نقدية أو قروض ، مقابل نسبة معينة تدفعها للمودع أو المقرض وتلبي البنوك بهذا الفائض النقدي حاجة البعض الآخر ممن قصرت امكانياتهم النقدية عن تلبية حاجاتهم، سواء أكانت هذه الحاجة لاستهلاكهم الشخصي أم كانت من أجل القيام بعمليات استثمارية، مقابل نسبة معينة يدفعها المستقرض للبنك تكون عادة أكبر من النسبة التي يدفعها البنك للمودع. والفرق بين النسبتين هو ما يشكل عادة احد المصادر الرئيسة لدخل البنك، بل قد يكون المصدر الرئيس للدخل عند بعض البنوك، وتسمى هذه بالفائدة ، فائدة الاقراض أو فائدة الاستقراض، ويقال لها سعر استعمال النقد مع مرور الزمن. وبعبارة أخرى يتلخص دور البنك باستقراض العملة وإقراضها بأسعار معينة تحدد بناءاً على العرض والطلب على النقد أذا ماترك السوق المالي حراً.

العلاقة بين البنوك والعملاء

إن باب البنك مفتوح لمن يملك نقداً يودعه فيه بل ويساوم في سعر الفائدة الذي يعرض عليه . كما إن بابه مفتوح لمن يريد أن يستقرض لاستهلاكه الشخصي أو لإنشاء مشروع استثماري وتكون العلاقة في حالة الايداع بين المودع والبنك وفي حالة الاستقراض بين المستقرض والبنك، هكذا تكون العلاقة من الجهة العملية والقانونية ولا علاقة عادة بين المستقرض والمودع ، بل البنك هو المسؤول مسؤولية كاملة عن الأموال المودعة عنده ، كما يتحمل مخاطرة إقراضه لهذه الأموال فيما إذا عجز المستقرض عن السداد.

والافتراض أن البنك مجرد وسيط بين المودع والمستقرض ، يأخذ عمولة مقابل وساطته ، افتراض غير صحيح ومخالف للواقع كما بيناآنفاً، فلا يوجد صفقة تمت بين المودع والمستقرض ولا مشروع مشتركاً لهما. ذلك أن المودع في البنك لا يبحث واقعاً مع البنك أوجه الاستثمار، ولا سلطان له على تصرف البنك في ماله الذي أودعه عنده، ولا يتقاسم مع البنك الربح والخسارة بل كل همه هو النسبة التي سيعطيها البنك له مقابل إيداع ماله لديه. كذلك الحال مع المستقرض ، فلا يشاركه البنك فيما يزمع إنشاءه من مشاريع، ولا يتقاسم معه الارباح

والخسائر، وما البيانات التي يطلبها البنك أحياناً إلا لتوثيق دينه والاطمئنان على أنه سيرد إليه المال مع فوائده، وعند توفر الكفيل الملائم للمستقرض، المقبول من البنك، قد لا يكترث البنك بهذه البيانات سواء أكانت دراسات جدوى أم غيرها، وقد لا يستوفي البحث عن المستقرض وقد لا تهمه كفاءته وقدراته على إدارة أعماله ولا حاجته للمال أو عدمها، بقدر مايهمه توفر أسباب السداد عنده. كما لا سلطة قانونية للبنك على المستقرض إلا إذا عجز أو امتنع عن السداد فعندها يتقدم البنك للقضاء لتحصيل أمواله وإن رأى أن عليه التدخل في إدارة أعمال المستقرض بوضع يده عليها، فإنه يتقدم بطلبه هذا للقضاء، وهذا ليس مشاركة بل لضمان حصوله على أمواله، حيث لم يتمكن من الحصول عليها بطريق آخر. على أنه بقراءة العقد -إن جاز التعبير- اللازم لفتح حساب دائن أو مدين مع البنك لا نجد فيه كلمة مضاربة ولا كلمة مشاركة، بل هو اتفاق بين طرفين على الاقراض أو الاستقراض. ناهيك عن بحث حقوق الشركة في الإسلام وشروطها.

أما ما يلمس من بروز دور البنوك أحياناً في المشاريع الضخمة، كإنشاء المجمعات التجارية والسكنية والفنادق والمنتجعات، وأعمال التنقيب، وشراء أسهم الشركات وغيرها، فذلك تنويع في أوجه تشغيل الأموال وتَعْمَدُ إليها البنوك الضخمة التي تتوفر لديها سيولة نقدية كبيرة، ذلك لضمان استغلال الأموال المودعة لديها لجني أرباح أعلى مما إذا أقرضتها مباشرة، وخاصة أن المبالغ المطلوبة لمثل هذه المشاريع غالبا ما تكون كبيرة، فحتى تضمن البنوك حسن استعمال أموالها تشارك مباشرة في مثل هذه المشاريع ضامنة بذلك تشغيل أموالها فيما يدر عليها أرباحاً أعلى من سعر الفائدة، سواء أكانت هذه المشاريع إنشاء تجمعات سكنية وتأجيرها أم إنشاء ناد للقمار وادارته، فهذا شأن البنك وحده. ففي مثل هذه الأوجه من الاستثمار، وإن كان لا يقوم بها إلا بعض البنوك أو بعض المجموعات البنكية، وفي غيرها مما تقوم به البنوك، لا علاقة أبداً للمودع في هذه البنوك بهذه المشاريع وإن كانت أمواله جزءا من تلك الأموال المستثمرة فيها ذلك أن البنك قام بمطلق ارادته بإنشاء مشاريع أو المشاركة بمشاريع معينة ترجع لاختياره هو، لا وكيلاً عن المودعين، بل من تلقاء نفسه، وبمحض ارادته، ودون إلزام، فله مطلق الصلاحية في التصرف بهذه الأموال كما يريد، وله أن يكدسها في خزائنه إن شاء أو أن يقرضها بفائدة أعلى أو أقل مما يُعطي للمودع، وله أن يقيم بها مسجداً أو ينشئ بها ناديا للقمار، فلا حق لأحد عليه ما بقي ملتزماً بدفع الفوائد المتفق عليها بينه وبين المُودعين، وَحَفظَ لهم رؤوس أموالهم.

مما سبق يتبين لنا أن البنوك التجارية تقوم بصفة أساسية بالاعمال التالية:

أولاً. خدمات مالية متنوعة، تضمن لكل من يودع مدخراته لديها، أن تدفع له فائدة معينة على هذه المدخرات مقابل كل فترة زمنية محددة تبقى فيها هذه المدخرات لدى البنوك.

ثانياً. تعطي البنوك أموالاً لمن هو بحاجة إليها – بعد التأكد من توفر أسباب القدرة على السداد – شريطة التزامه بدفع فائدة معينة للبنك على هذه الأموال، مقابل كل فترة زمنية محددة تبقى فيها هذه الأموال في حوزته.

وهذا الواقع يبين أنه لا مجال للشك في أن المعاملتين السابقتين هما رباًشرعاً وحرام بنص القرآن والسنة. فقد وقعت فيهما الزيادة مقابل الأجل، ولا ضرورة للإكثار من القول فالأمر أوضح من أن يناقش فيه.

وقفات مع قضايا هامة

يقع الخلط من قبل العديد من المسلمين بين الأحكام الشرعية التالية :

١- العمل لإقامة الخلافة وإعادة الحكم بما أنزل الله .

٢- والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٣- وحمل الدعوة .

والوعي تطرح هذه القضايا للنقاش لعل الله يشرح صدور العاملين للإسلام للرؤية الصحيحة .

العمل لإقامة الخلافة وإعادة الحكم بما أنزل الله

العمل لإقامة الخلافة وإعادة الحكم بما أنزل الله يقتضي أن يكون عملا سياسيا وأن يقوم به تكتل سياسي ، ولا يكفي العمل الفردي فيه لأنه لا يحقق الغاية التي هي إقامة الخلافة والحكم بما أنزل الله . ويجب أن يلتزم التكتل طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم التي سلكها في طريقه إلى إقامة الكيان في المدينة ، أي يلتزم أعمال الدور المكي بمراحله الواضحة المتميزة التي حصلت فيه ، لذلك يجب أن يكون عمل الكتلة التي تسعى لإقامة الخلافة والحكم بما أنزل الله وفق الأعمال التي قام بها الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فموضوع آخر لا علاقة له بالعمل لإقامة الخلافة والحكم بما أنزل الله ، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حكم شرعي يجب على المسلمين جميعا أفرادا وجماعات أن يقوموا به، ويأثمون لتركه ، فيجب على كل مسلم يشاهد منكرا أمامه أن يعمل على تغييره بأحد الأساليب الثلاثة الواردة في الحديث حسب استطاعته ، فمن يقدر على إزالته باليد ازاله ، فإن عجز عن إزالته باليد عليه أن ينكره على من قام به باللسان ، فإن لم يستطع فعليه أن ينكره بقلبه .

كما أن الله حض المسلمين على أن يكوّنوا كتلا وأحزابا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حيث قال : ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ ، وإقامة هذه الكتل والأحزاب فرض كفاية على المسلمين وليس فرض عين على كل مسلم .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب في كل ويكون في هذا الإنكار تغيير على مرتكب الذنب ، وليس تغييرا لفعل المنكر، فإن لم يستطع ذلك فيجب عليه أن ينكر هذا المنكر بقلبه أي أن يكرهه بقلبه وأن لا يرضى به .

ومن هذا يتبين أن استعمال اليد إنما يكون عند القدرة على إزالة المنكربالبد ، فإن عدمت قدرة الإزالة باليد لا تستعمل اليد لأن استعمالها حينئذ لا يحقق الغرض الذي استعملت اليد لأجله وهو إزالة المنكر وتغييره ، فمناط استعمال اليد مربوط بقدرة اليد على إزالة المنكر وتغييره . هذا بالنسبة للمنكر الذي يحصل من فرد أو من أفراد .

أما إن كان هذا المنكر قد حصل من الحاكم كان ظلم أو أكل أموال الناس أو منع الحقوق أو أهمل في شأن من شؤون الرعية أو قصر في واجب من واجباتها أو خالف أحكام الإسلام أو حكم بغير ما أنزل الله ، ففرض على المسلمين جميعا محاسبته أفرادا وجماعات وكتلا وأمة ، ويأثمون بترك محاسبته لما روى حذيفة بن اليمان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " **والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا من عنده ، ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم** " ، ولما روى مسلم عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "**ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون فمن كره بريء ومن أنكر سلم ولكن من رضي وتابع**" ، وعن هيثم قال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "**ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون على أن يغيروا ثم لا يغيروا إلا يوشك أن يعمهم الله بعقابه** " ، وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ " . . **كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا أو لتقصرنه على الحق قصرا أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم**" .

ومحاسبة الحاكم من الأفراد والجماعات والكتل ومن الأمة بمجموعها لارتكابه منكرا من المنكرات إنما تكون باللسان ولا تكون باليد للأحاديث التي تنهى عن الخروج على الحاكم ، ولا تكون محاسبة الحاكم باليد أي بالقوة المادية إلا في حالة واحدة فقط ، وهي حالة ظهور الكفر البواح الذي فيه من الله برهان بأنه كفر صراح لا شك فيه ، فقد روى مسلم عن مالك بن عوف الأشجعي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول " **خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم ، قيل يا رسول الله أفلا ننابذهم بالسيف ، فقال : لا ما أقاموا فيكم الصلاة** " . والمراد بإقامة الصلاة الحكم بالإسلام أي تطبيق أحكام الشرع من باب تسمية الكل باسم الجزء مجازا . وكان يطلق لقب والي الصلاة على الوالي الذي يحكم ، كما يطلق والي الصدقات على الوالي الذي يجمع الزكاة . كما ورد عن عبادة بن الصامت قال "دعانا النبي ﷺ فبايعناه فقال فيما أخذ علينا أن بايعناه على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا ، وأن لاننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان" ، فحديث عبادة هذا وحديث مالك بن عوف الذي قبله صريحان بتحريم الخروج على الحاكم إلا في حالة ظهور الكفر البواح الذي لا شك فيه أنه كفر صراح أي في حالة تطبيق الحاكم أحكام الكفر الصراح وعدم تطبيقه أحكام الإسلام فمفهوم الحديثين يدل على منابذة الحاكم ومقاتلته ومنازعته الولاية في حالة عدم تطبيقه أحكام الإسلام ، وإظهاره الكفر البواح الذي عندنا من الله فيه برهان بأنه كفر لا شك فيه .

لذلك إذا ظهرت هذه الحالة وجب على الأمة بمجموعها أن تهب في وجه الحاكم لتخلعه وتزيله وتزيل الكفر الصراح ، وتعيد تطبيق أحكام الإسلام وتستعمل القوة المادية في هذه الإزالة للحاكم وللكفر الصراح ولإعادة الحكم بما أنزل الله إذا لم تتمكن من ذلك دون استعمال القوة المادية ، وإذا لم تقم الأمة بذلك لحقها الإثم ما دامت قادرة على هذا التغيير ، ولا يرتفع عنها هذا الإثم إلا بإزالة الكفر الصراح وإعادة الحكم بما أنزل الله .

وأما بالنسبة للكتل والجماعات فإنها لاتستعمل القوة

المادية لإزالة الحاكم إلا في حالة ما إذا كانت قادرة بما لها من قوة مادية على منازعة الحاكم وإزالته وإزالة الكفر الصراح وإعادة الحكم بما أنزل الله ، وذلك يتحقق في حالتين :

الأولى : أن يكون لها في الجيش قوة كافية تستطيع بها أن تحدث هذا التغيير .

الثانية : أن تستطيع قيادة الأمة بمجموعها أو الفئة الأقوى من الأمة إحداث هذا التغيير .

وفي هاتين الحالتين يجب عليها أن تستعمل القوة المادية لإزالة الحاكم وإزالة الكفر الصراح وإعادة الحكم بما أنزل الله ، وفي غير هاتين الحالتين ليس لها أن تستعمل السلاح ، لأن مناط حديث أبي سعيد الخدري ربط فيه استعمال اليد بالقدرة على إزالة المنكر "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه . . " فجعل التغيير باليد مربوطا بالاستطاعة والقدرة على التغيير ، فإن لم توجد الاستطاعة على التغيير يكون باللسان لا باليد ، إذ ليس المقصود من الأحاديث الموجبة لمنازلة الحاكم ومقاتلته مجرد المقاتلة والمنابذة ، بل المقصود إحداث التغيير بهذه المقاتلة والمنابذة . واستعمال اليد أي القوة المادية في حالة عدم قدرة القوة المادية على التغيير لا يحقق الغرض من استعمال هذه القوة المادية أي لا يحقق إزالة الحاكم ولا إزالة الكفر الصراح ولا إعادة الحكم بما أنزل الله ، وإنما يحقق ضرب الكتلة أو الجماعة التي تقوم بذلك ضربة ماحقة ، ويفوت عليها فرصة الاستمرار في تجميع القوة أو الأمة حتى تصل إلى القوة الكافية لإحداث التغيير .

وبذلك لا يجوز استعمال القوة المادية لإزالة الحاكم وإزالة الكفر الصراح وإعادة الحكم بما أنزل الله إذا لم تكن القوة المادية قادرة على إحداث التغيير ولو بغلبة الظن لأن مناط استعمال القوة المادية مربوط بقدرة هذه القوة المادية على إحداث التغيير فعليا ، فإن لم تكن قادرة لا تستعمل ، ويعمل على تقويتها حتى تصل إلى حد القدرة على إحداث التغيير ، وعندها يصبح بالإمكان استعمالها ويصحب مناط حديث أبي سعيد الخدري وأحاديث وجوب منابذة الحاكم ومقاتلته ومنازعته الولاية والحكم منطبقا عليها .

حمل الدعوة

أما حمل الدعوة فهو تبليغ الإسلام إلى الكفار ، ويكون من الدولة ومن الأفراد والجماعات ، أما تبليغ الدولة فيكون بالدعوة والدعاية بالحكمة والموعظة الحسنة وبالجهاد . أما من الأفراد والجماعات فلا تكون إلا بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة .

ويكون حمل الدعوة إلى المسلمين كذلك لإقامة الخلافة وإعادة الحكم بما أنزل الله ، وذلك بتبليغ الأمة أحكام الإسلام من الكتلة لتعمل معها لإقامة الخلافة وإعادة الحكم بما أنزل الله ، وموضوع حمل الدعوة غير موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وبهذا يظهر أن الموضوعات الثلاثة متمايزة وإن كان فيها بعض التداخل .

تتمة : في رحاب الوحي

احساس داخلي نهى الله عنه هو من أمراض القلوب ، فالحسد والطمع والعصبية والكره والضغينة وحب العظمة ، والاستهانة بأحكام الله والتفريق في النفس على أساس المذهب والعائلة كل ذلك وغيره من أمراض القلوب ، وقد حذر الله تعالى منها ومن أصحابها فقال في سورة محمد ﴿ **رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت** ﴾ .

واعلم ان صلاح الإنسان بصلاح قلبه ، وأن فساده بفساد قلبه ، إذ القلب موضع الإيمان ، واحتواء القلب للعقائد الفاسدة أساس في فساد كل حياة الإنسان ، والقلب أيضا موضع التقوى ، فلو كان الشخص مسلما من حيث العقيدة لكنه مريض في معاملاته وخلقه وعبادته لأنه ضعيف التقوى يكون فاسدا ولا شك ، قال ﷺ "الا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ، الا وهي القلب" . وقال تعالى ﴿ **فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور** ﴾ .

من التاريخ

عبرة من الأندلس

بقلم: طالب نصر الله

دام حكم المسلمين في الأندلس ما يقرب من ثمانية قرون ، في البداية كان الحكم يتبع الخلافة الأموية ثم تحول إلى الإمارة بعد قدوم (عبد الرحمن الداخل) من الشام عقب سقوط الأمويين ، ثم أعلن عبد الرحمن الناصر الخلافة في الأندلس عندما علم بضعف الخلافة العباسية ، واستمر عهد الخلافة ما يزيد قليلا عن قرن .

جاء بعد الخلافة عصر ملوك الطوائف (بين سنوات ١٠٣١ و ١٠٩٤ م) وتبعه عصر المرابطين مدة ٣٦ سنة ثم دولة الموحدين التي عاشت ٧٨ سنة ، وصمدت غرناطة لوحدها قرابة قرنين حتى ضياع الأندلس بالكامل سنة ١٤٩٢ م .

هذه المقدمة ضرورية لاستخلاص العبرة من قصة نموذج من نماذج الخيانة والتفريط .

انقسمت الأندلس إلى عدد كبير من الدويلات الهزيلة بعد انهيار الخلافة التي أسسها عبد الرحمن الناصر لدين الله ، وهذا هو عصر ملوك الطوائف ، كان شعار أحدهم المقولة السائدة في ذلك الوقت (الإمارة ولو على الحجارة) . لقد رضيت أنفسهم الدنيئة أن يكون ملك الواحد منهم قطعة تافهة من الأرض ، وكانت أقوى تلك الكيانات الكرتونية مدينة أشبيلية وضواحيها الواقعة تحت الحكم الذاتي لسلالة آل عباد ، وهؤلاء عرب من أصل قحطاني .

من أبرز حكام دويلة أشبيلية المعتمد بن المعتضد بن عباد . لقد سرق هؤلاء الملوك الأقزام أسماء الخلفاء العباسيين العمالقة رغبة في نفخ أنفسهم وجعلتهم عقدة النقص لا يرضون إلا بلقب أمير المؤمنين . أورد ابن خلدون في المقدمة بيتي شعر للشاعر ابن شرف يتحدث عن ذلك الواقع البائس :

مما يزهدني في أرض أندلس
أسمـــــاء معتضد فيها ومعتمد
ألقاب مملكة في غير موضعها
كالهر يحكي انتفاخا صولة الأسد

كان ملوك الطوائف عملاء للممالك النصرانية الشمالية، وكانت دويلاتهم تدفع الجزية لملوك الأسبان . كشف بعض الرجال الواعين عملة المعتمد بن عباد لمملكة قشتالة النصرانية لكنهم لم يعلنوها لأنها كانت سرية ، وكان هو يتظاهر بالاستقلالية . بالإضافة إلى ذلك كان المعتمد حاكما مستبدا امتاز بالقسوة المفرطة على مخالفيه ، وكانت أجهزة الأمن الوقائي لديه تمارس القمع والبطش ضد الجماهير في مكان يدعى حديقة الرؤوس .

كانت علاقة المعتمد بن عباد بغيره من ملوك الطوائف مليئة بالخيانة والغدر وتدبير المكائد ، فقد جعل مثلا ابن ذي النون يخسر قرمونة وقرطبة بالخداع . لم يكن ملوك الطوائف يتورعون عن الاستعانة بالكفار ضد

بعضهم البعض واستخدموا جنوداً مرتزقة من الأسبان في حروبهم القذرة . كان أحدهم يقول للأسبان : انصرني على ابن عمي ولك قلعة ، فيقول الآخر : إن نصرتني على ابن عمي أعطيتك قلعتين . فيختار الأسبان ما يريدون ويجعلون الجميع يخسرون في نهاية المطاف .

بتشجيع من المعتمد ، قامت في أشبيلية سوق رائجة لفنون الشعر والغناء والرقص ، وكان البلاط الملكي يقيم الحفلات للخلاعة والمجون يتباهى من يحضرها بمغازلة النساء وحتى الغلمان بدون حياء . حين كانت أشبيلية غارقة باللهو والانحلال ، كان الأعداء يحاصرون مدنية طليطلة ، ولدى سقوطها في قبضة الكفار الذين نحروا الآلاف من سكانها ، لم تزحزح صيحات الاستغاثة المعتمد عن لعبة الشطرنج مع وزيره أبي بكر بن عمار .

أدرك الأسبان مدى سقوط اخلاق الأندلسيين وفسادهم آنذاك فطمعوا بالحصول على المزيد من المكاسب إضافة إلي طليطلة التي يقال إنه صاحب سقوطها خسارة ٨٠ موقعا . أرسل ألفونسو ملك قشتالة إلى ملوك الطوائف مُطالباً بمبالغ إضافية مع تسليم عدد من القلاع والحصون . من ضمن ذلك الرسالة الشفهية التالية التي وجهها إلى المعتمد (كيف أترك قوما مجانين تسمى كل واحد منهم باسم خلفائهم العظام : المعتضد والمعتمد والمعتصم والمتوكل . . وكل واحد منهم لا يسل في الذب عن نفسه سيفا ولا يرفع عن رعيته ضيما ولا حيفا؟ قد أظهروا الفسوق والعصيان واعتكفوا على المغاني والعيدان ، وكيف يجوز لبشر أن يقر منهم على رعيته أحدا وأن يدعها بين أيديهم سدى؟) .

كما كان رد المعتمد عاجزا جبانا فكذلك كان جواب المتوكل على الله ، وهو ملك طوائف لاتكاد سلطته تتخطى حدودها مدينة بطليوس الواقعة شرق مدينة لشبونة ، ومثلها أيضا كانت ردود الفعل التافهة لحوالي ٣٠ من ملوك الطوائف .

تقدم الفونسو واحتل ضواحي أشبيلية ووقفت جيوشه قبالة مدينة أشبيلية المحصنة ومن هناك أرسل متهكما يطلب مروحة من المعتمد ليطرد الذباب عنه، على نفس ورقة الرسالة . كتب له المعتمد أنه سيستعين بجيوش المرابطين في المغرب .

أثناء الحصار ، قال الرشيد لوالده المعتمد (حاول الأمر بجهدك مع النصراني ، ولا تستعجل بإدخال من يسلبنا الملك ويشتت الشمل ، فالناس من علمت) ، فقال له المعتمد : (يا ولدي لأن أرعى البعير في صحاري المغرب خير من أن أرعى الخنازير في جبال قشتالة) .

نيابة عن ملوك الطوائف أرسل المعتمد إلى يوسف بن تاشفين سلطان المرابطين طالبا المساعدة ، فلبى هذا البطل النداء وعبر من المغرب إلى الأندلس ويسر الله له النصر فاستعاد الأندلس بكاملها فيما عدا مدينة طليطلة .

ما كاد يوسف بن تاشفين ينهي واجبه ، حتى أحاطه ملوك الطوائف بالمؤامرات وأفرغوا في ذلك المخزون القدر المتراكم لديهم . لذلك قرر البطل تنحيتهم عن عروشهم فكان مصير المعتمد النفي للمغرب .

الناجي الوحيد كان ملك طوائف يدعى المستعين بالله بن هود حاكم سرقسطة ، حيث حافظ على كرسيه النتن بإرسال الولاء والهدايا ووعد يوسف بأن يكون سدا منيعا بينه وبين الكفار .

ما إن توفي يوسف بن تاشفين حتى أصيبت دولة المرابطين بالهزال لأن القوم من بعده استسلموا لحياة الترف والفساد ، فسقطت سرقسطة في يد الأعداء في عهد علي بن يوسف .

قامت دولة الموحدين في المغرب فقضت علي المرابطين وحلت محلهم في شمالي أفريقية والأندلس ، واستعادت قسما كبيرا من الأندلس . وعلى الرغم من أن هذه الدولة قد قامت لمعالجة الانحراف ، إلا أنها لم تلبث أن سقطت في وهدة الفساد الداخلي والترف والصراع القبلي فانهزمت في معركة العقاب

في عهد أميرها الخامس الناصر أبي عبد الله محمد . كانت الهزيمة مريرة في عصر الطوائف الثاني هذا ، واندفع الأسبان بعدها يتخطفون مدن الأندلس واحدة وراء الأخرى ، فسقطت بلنسية ومرسية وجيان وقرطبة وشاطبة وأشبيلية ، ولم يتبق سوى غرناطة التي صمدت حتى انهارت ما يقارب القرنين .

لقد زرعت دويلات الطوائف الأولى خلال ٦٣ سنة من عمرها أوبئة من الفسق وجرائيم من الفجور انهارت أمامها مقاومة المرابطين ثم الموحدين من بعدهم . كان هؤلاء القوم يتصفون بالبساطة ويعيشون على الفطرة في المغرب . صحيح أنهم قد سيطروا على الحكم ، لكنهم لم يبنوا دولة بمعنى الكلمة ولم يوجدوا الوعي العام ، ولم تكن لديهم تهيئة فكرية قوية للصمود أمام شهوات الحياة ، لذلك يمكن القول إن الفساد الذي أنهى ملوك الطوائف زراعته سنة ١٠٩٤ م قد أثمر الزقوم بعد أربعة قرون حين سقطت غرناطة سنة ١٤٩٢ م .

ليس من طبع المسلم أن يأسى على ما فات ، ولكن عليه أن يتعلم من الأحداث ، ومن النادر أن ترى إنسانا يفكر في أبعاد وامتدادات ما يقترفه من إثم .

كانت الأندلس مليئة بالخونة وقصار النظر وضيقي الأفق والأنانيين في عصر الطوائف الأول ، استهانوا بأفعالهم الدنيئة حين ارتكبوها لكنها كانت مثل شرارة صغيرة نشرت حريقا في غابة كبيرة . كانوا يجهلون أن حماقات اليوم قد تكون باعثا على مآسي الغد ، وانطبق عليهم قول المتنبي : لا يبلغ الأعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه .

لم يستجيبوا لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن كل واحد من المسلمين على ثغرة من ثغور الإسلام فلا يؤتين الإسلام من قبله . أعمتهم متعة اللحظة عن تصور مصيبة المستقبل ، وزين لهم الشيطان سوء أعمالهم . اندثروا وزال عنهم كل ماكانوا يحرصون عليه وكأن القوم ما كانوا .

ماذا بقي لنا الآن من الأندلس بعد خمسة قرون من فقدانها ؟ لقد ذهب المفرطون والخونة إلى مزابل التاريخ ، ولم يتبق لنا سوى السيرة العطرة لأولئك الأبطال الذين سطروا فعال المجد على ثرى الأندلس.

وعلى من يهمه أمر هذه الأمة أن لا يسمح بتكرار هذه المأساة .

قال رسول الله ﷺ :

«إن المقسطينَ عند الله على منابر من نور: الذين يعدلونَ في حُكمهم وأهليهم وَمَا وَلوا» .

رواهُ مسلم

قال رسول الله ﷺ :

أهلُ الجَنة ثلاثةٌ : ذو سلطان مُقسط مُوفق، ورجلٌ رَحيمٌ رَقيقُ القلب لكُل دي قُربى ومسلم، وعفيفٌ متعفف ذو عيال».

رواه مسلم

يوم الأربعاء الموافق ١٣/٣/١٩٩٦ عقد في شرم الشيخ المصرية مؤتمر أطلق عليه زورا وبهتانا مؤتمر صانعي السلام، وقد شارك في هذا المؤتمر حشد كبير من رؤساء الدول ورؤساء الوزارات ، وقد كان وقت التهيئة لهذا المؤتمر قصيرا مما يدل على أهميته .

والمؤسف حقا أن يعقد هذا المؤتمر في بلد إسلامي وبمباركة رؤساء البلاد الإسلامية وعلى راسهم(مبارك)سمسار الأمريكان واليهود ، و(حسين)الذي اتخذ من اليهود إخوانا واحباء ، والدولة التي عين ملكا عليها وجدت أصلا لتكون مخفر حراسة لليهود في فلسطين ، فكان(عبدالله)واحفاده قائمين على حراسة هذا الكيان ، وقال بكل فخر وإعتزاز عندما وقع(حسين)مع رابين اتفاقية الذل بانه حقق حلم جده ، فصدق في ذلك وهو كاذب فباء بلعنة الله ولعنة الأجيال، فبُعدًا له ولزعما ء المسلمين كما بعدت ثمود .

وكان على رأس المباركين للمؤتمر والداعين له والمتحمسين لأبحاثه ونتائجه من كان يسمي نفسه زورا وبهتانا زعيم الثورة الفلسطينية وبقي سنين طويلة يخادع الشعب في فلسطين ويمنيهم بانها ثورة حتى النصر لتحرير كامل التراب الفلسطيني ، فإذا به يقبل نفسه أن يكون سجانا لليهود يأمرونه فينصاع لأمرهم ليذيق هذا الشعب الذي انخدع به انواع الذل والهوان ، لكسر كل ما تبقى لدى هذا الشعب من عزة وكبرياء لإخضاعه لسلطان اليهود وتسليمه فلسطين لليهود وطنا لهم وبذلك يحقق الغاية التي وجد هو ومنظمته من أجلها .

وكان المخلصون من أبناء هذه الأمة قد حذروا الأمة من ذلك منذ إنشاء المنظمة وبينوا للناس حينذاك بأن هذه المنظمة إنما أوجدها الكافر عدو الأمة لترويض الناس ليقبلوا بالكيان اليهودي في فلسطين كما أراد هؤلاء الكفار .

لكن للأسف لم يأخذ المسلمون هذه النصيحة ولم يدركوها إلا متأخرين فكانوا كما قال دريد بن الصِّمَّة :

أُمــرتُهـمْ امــري بمنعرج اللـوى
فلمْ يستبينوا النصحَ إلاّ ضُحى الغَدِ

وكان القصد من هذا المؤتمر هو تقوية عزائم اليهود والوقوف معهم في محنتهم ومساعدتهم على حرب المسلمين وتثبيت كيانهم في فلسطين ، بعدما أصابهم الرعب والهلع وزلزلوا زلزالا شديدا ،فقد زلزل أربعةُ شهداءٍ كيانَ هذه الدويلة الهزيلة حتى صار الواحد من هؤلاء اليهود لا يجرؤ على الركوب في الباصات او الخروج إلى المحلات التجارية .

فاي كيان هذا الذي يهزه أربعة رجال ؟ فما بال المسلمين إذا ما صدقوا اللهَ العزمَ وزمجروا وهبوا لنصرة دينهم فإن هؤلاء اليهود سيولون الأدبار بعد أن يقذف الله الرعب في قلوبهم فإنهم أحرص الناس على حياة .

وما حصل كاف لأن يرى المسلمون ضعف هذا الكيان وهزاله ، وحب اليهود وحرصهم على الحياة وأنه لايمكن لهم البقاء في فلسطين لولا خيانة الحكام وخنوعهم وخضوعهم لإرادة الكفار ، فهم الذين يحرسون هذا الكيان وهم الذين يثبتونه ويساعدونه على حرب المسلمين واحتلال بلادهم ، الا ساء ما يفعلون .

إن تسمية هذا المؤتمر بمؤتمر صانعي السلام هو دجل وخداع، فاي سلام هذا الذي يريدونه ، فامريكا زعيمة المؤتمر لم تتوان ولا تتواني في إشعال الحروب لضرب الناس والقضاء على اي معارضة لسلطان امريكا وهيمنتها في العالم ، وما حرب الخليج عنا ببعيد وما تفعله مع أهل العراق ليس خافيا على أحد فإنها تقوم على تجويع المسلمين هناك وإهلاكهم ومنعهم من الغذاء والدواء وما تفعله في امريكا اللاتينية خير شاهد على عدوانيتها وإجرامها وحرب فيتنام وما حصل فيها من مآسٍ ليست بعيدة عن الناس ، فاي سلام إذن الذي تريد صياغته ، إنه السلام الذي يثبت كيان اليهود في فلسطين ويثبت حكام المسلمين الذين هم بمثابة عبيد لها وذلك لإذلال المسلمين وإخضاعهم لهيمنتها حتى لا تعود لهم العزة. ومن عظائم الأمور كذلك أن

تسمي بريطانيا نفسها بأنها من صانعي السلام ، فإن كل مشاكل العالم وخاصة مصائب المسلمين إنما هي من صنع بريطانيا رأس الكفر والعدو رقم واحد للإسلام والمسلمين، وتاريخ بريطانيا ظاهر لكل الناس .

وأما فرنسا فأعمالها الإجرامية في الجزائر وغيرها من بلاد المسلمين ، وسابقا في الهند الصينية وافريقيا ، خير شاهد على عداواتها وعدائها للبشر ، وما حصل في الجزائر سنة ١٩٩٢ ووقوف فرنسا إلى جانب الجلادين من حكام الجزائر خير شاهد على ما نقوله.

أما روسيا التي تدعي كذلك زورا وبهتانا أنها من صانعي السلام فماذا تسمي إجرامها ضد إخواننا الشيشان ، فهي تقوم بقتل الناس وتدمير بيوتهم ومدنهم وقراهم لإخضاعهم وإذلالهم ، ومساعدتها للصرب ضد المسلمين ليس خافيا على أحد .

وأما كيان اليهود الهزيل فعداوته وإجرامه وقتله لأهل فلسطين لا زال قائما ، فهو كيان عدواني وجد أصلا ليكون حربة للغرب في جسم الأمة الإسلامية لتنزف وتضعف ثم تموت فتبقى لقمة سائغة لهؤلاء الأعداء ، فأي مصيبة هذه أن تسمي هذه الكيانات نفسها بأنها من صناع السلام .

أما الدويلات القائمة في العالم الإسلامي والتي أُحضرت للمؤتمر فإن واحدة منها لا ترقى لأن تسمى دولة وهي لاتملك من أمرها شيئا فكيف يمكن أن يطلق عليها بأنها من صناع السلام ، فهذه الدويلات لا تملك من السيادة شيئا يمكنها أن تفعل شيئا بمحض اختيارها ، فحكامها عملاء خونة وضعهم الكافر ليكونوا نواطير على أنظمة الكفر في بلاد المسلمين وليكونوا جلادين وجلاوزة لهذه الأمة حتى لا تتحرك وتتحرر من العبودية والفقر والجهل فتبقى بلاد المسلمين مصدرا للمواد الخام لدول الكفر وسوقا لبضائع هذه الدول ، ولذلك مزقوا بلاد المسلمين شذر مذر وأوجدوا فيها هذه الكيانات الهزيلة العميلة وسلحوا هذه الكيانات بما يكفي لإذلال الأمة ، وجعلوا من جيوش هذه الدويلات أجهزة قمع وبطش بدل أن تكون لحماية الحدود والثغور و نشر دعوة الإسلام .

أما عرفات الذي كان على رأس المشجعين لعقد هذا المؤتمر ليري أسياده مدى إخلاصه وتفانيه في خدمتهم ليبقوه شرطيا لهم ، فهو لا يملك من أمره شيئا حتى يطلق على نفسه زورا وبهتانا بأنه من صناع السلام فهو ومنظمته من صنعهم إذ أن الكفار أوجدوا هذه المنظمة لترويض الناس ليقبلوا بكيان اليهود في فلسطين .

فأي سلام يريدون ، اللهم إلا الاستسلام لليهود وإجبار الأمة على الاستسلام ، وقد أمروه بأن يقوم باعتقال الناس فقام بزج المئات في السجون وقام اليهود في كيانه الهزيل بهدم بيوت الناس . فأمثال هؤلاء الأقزام من حكام المسلمين لا يستطيعون فعل شيء وليس لهم أن يفعلوا إلا شيئا واحدا هو إذلال الأمة وإخضاعها لأعدائها من اليهود والأمريكان والإنجليز والفرنسيين والروس .

أما آن لهذه الأمة أن تصحو من غفوتها وأن تعي واقع هؤلاء الحكام الخونة ، وأن تغضب لدينها وبلادها وأن تنفض الغبار عن كاهلها لتطيح بهؤلاء الخونة والمارقين ، وتعيد للأمة عزها ومجدها فتقيم دولة الخلافة وتزيل الحدود والسدود وتوحد أبناء الأمة الإسلامية وتطهر فلسطين وكل أرض المسلمين من دنس الكفر والكفار ، فالأقصى يناديكم أيها المسلمون لتخلصوه من دنس الكفر والكفار ، ومسجد الخليل يناديكم أن تهبوا لتخلصوه ، ليعبد فيه الله وحده لا شريك له فقد جعل اليهود منه بيتا لعبادتهم . ودماء المسلمين التي تنزف في كل مكان تستنهضكم لتعودوا كما كنتم وكما أراد الله لكم أن تكونوا خير أمة أخرجت للناس فهيا أيها المسلمون أفيقوا من هذا السبات الذي طال وقته وادلهم ليله ، فقد آن لهذا الليل أن ينجلي بصبح مشرق .

إن قضية فلسطين أكبر منهم ونحن واثقون من نصر الله ، وأن فلسطين ستطهر من دنس الكفر والكفار مهما طال الأمد ومهما تآمر الكفار وعملاؤهم فإن الله متم نوره ولو كره الكافرون ، وسيعلم الذين كفروا أي منقلب ينقلبون.

د . ح . مصطفى ـ فلسطين

صورة من المجتمع الإسلامي

بقلم : م. حمادي

بعد أن مَنَّ الله على المسلمين بتحسس الطريق للنهضة والعمل لتمكين الإسلام ، حريٌ بنا أن نجعل سيرة الرسول ﷺ وحياة الصحابة عليهم رضوان الله موضع القدوة والأسوة لنرى كيف كان استقبال المسلمين لأوامر الله عز وجل ، وندرك حسياً كيف أن حياة المسلم يجب أن تكون من أجل اظهار الإسلام وجعله الحكم الفصل في حياة البشرية .

في هذا السياق نستعرض سوياً قصة الثلاثة الذين خُلِّفوا وهم: كعب بن مالك ، ومُرارة بن ربيعة العامري ، وهلال بن أمية الواقفي .

أما قصتهم فنترك روايتها لكعب بن مالك رضي الله عنه ، وقد وردت هذه القصة في صحيح مسلم والبخاري وكذلك سيرة بن هشام، وأوردها القرطبي في تفسيره رحمه الله.

[قال كعب بن مالك : لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها قط . إلا في غزوة تبوك ، غير أني تخلفت في غزوة بدر . ولم يعاتب أحدا تخلف عنه . . . وكان من خبري حين تخلفت عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة . والله ما جمعت قبلها راحلتين قط ، حتى جمعتهما في تلك الغزوة . فغزاها رسول الله ﷺ في حر شديد ، واستقبل سفرا بعيدا ومفازا . واستقبل عدوا كثيرا.

فجلا للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم . فأخبرهم بوجههم الذي يريد . والمسلمون مع رسول الله كثيرلا يجمعهم كتاب حافظ].

ظروف المعركة

استنفر رسول الله ﷺ الناس في بداية موسم قطف الثمار بالمدينة حيث الظلال الوارفة والثمار الوفيرة إلى معركة طريقها مفازا شديد الحرارة قليل الماء، ينتظرهم عدو كثير العدد والعدة والسلاح، فتستجيب الأمة بكاملها إلا نزرًا يسيرًا، مما يعلمنا أن الاستجابة لأمر الله عز وجل يجب أن تكون سجية من سجايا الأمة أفراداً وجماعات في جميع الأحوال والظروف .

القائد وتهيئة الظروف لنجاح العمل

وإخبار الرسول ﷺ المسلمين عن مكان المعركة و ظروفها القاسية ترشدنا لمسؤولية القائد عن أمته، وتهيئتها لمهمتها واتخاذ العدة اللازمة، وليس كما يفعل حكام اليوم من خداع للأمة وإيرادها موارد الهلاك، بل والتآمر عليها مع أشد أعدائها.

ماهي مشكلة كعب بن مالك رضي الله عنه مع وجود هذا العدد الكبير من المقاتلين؟

حقيقة المشكلة تتضح عندما نقف على هذه الرواية "قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه حين سأله رجل من أهل الكوفة عن خبر الخندق : يابن أخي ، والله لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ بالخندق . وصلى رسول الله ﷺ هويا من الليل ، ثم التفت إلينا فقال: من

رجل يقوم فينظر لنا مافعل القوم ثم يرجع – يشرط له رسول الله ﷺ الرجعة – أسأل الله تعالى أن يكون رفيقي في الجنة ؟ فما قام رجل من القوم ، من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد ، فلما لم يقم أحد ، دعاني رسول الله ﷺ فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني ، فقال : ياحذيفة ، اذهب فادخل في القوم ، فانظر ماذا يصنعون ، ولاتحدثن شيئا حتى تأتينا) .

فقول حذيفة بن اليمان رضي الله عنه " فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني " وكذلك قول كعب بن مالك رضي الله عنه " غير أني تخلفت في غزوة بدر. ولم يعاتب أحدا تخلف عنه . . . " يوضح لنا الفرق بين فرض العين وفرض الكفاية ، ففي حالة استنفار الخليفة المسلمين للجهاد ، أو تعيينه لأشخاص بعينهم ، وجب الجهاد في حقهم ، وإن كان قتال الكفار ابتداءً فرض كفاية .

ولهذا كان تخلف كعب بن مالك رضي الله عنه عن غزوة تبوك ، هو تخلف عن القيام بفرض عين.

فوقعت الواقعة وكان ما سنراه في هذه القصة .

قال كعب بن مالك رضي الله عنه:

[فتجهز رسول الله ﷺ والمسلمون معه . وطفقت أغدو لكي أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئا ، وأقول في نفسي أنا قادر على ذلك إذا أردت . فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى استمر بالناس الجد ، فأصبح رسول الله ﷺ غاديا والمسلمون معه . ولم أقض من جهازي شيئا ، ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئا ، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو، فهممت أن أرتحل فأدركهم ، فياليتني فعلت] .

ما الذي جعل كعبا يفضي إلى هذا المصير وهو التخلف عن خير رفقة وخير موكب وخير مسير ؟

إن الجواب واضح أنها تلك الكلمة المخذلة التي كم عاقت نية صالحة صادقة متوجهة إلى الخير .

يروى أن أحد الصالحين حضرته الوفاة ، فسأله الناس قالوا له أوصنا ، قال أنذرتكم (سوف) .

هذه هي نذارة من يشرف على الآخرة ويودع الدنيا نعم كم عاقت (سوف) المسلمَ عن التوبة والإقلاع عن الذنب أو عطلته عن القيام بالواجب . ولا يزال الإنسان يقول سوف أفعل وسوف أؤدي وسوف وسوف ، حتى يتفارط العمر وتنتهي الأيام ويفضي الإنسان إلى ساعة لا ساعة بعدها .

المبادرة إلى الطاعات هي طريق النجاة

انظر إلى موقف كعب الذي خذلته (سوف) ، وقارنه بحزم أبي خيثمة رضي الله عنه :

(فهو كما أخرج الطبراني في معجمه تخلف عن أوليات الغزو ، فدخل بستانه فإذا له زوجتان في هذا البستان قد عمدت كل منهما إلى عريش فرشته ليبرد لأن الدنيا قد تلظت واستعرت من الحر ، ثم فرشت له فيه ثم قطفت له من خير الثمر وانتظرته فيه ، فدخل أبو خيثمة فنظر إلى عريشين مرشوشين ، في كل عريش امرأة حسناء وطيب الطعام فماذا صنع أبو خيثمة ؟ مع أن الجيش قد تفارط . فقال أبو خيثمة لنفسه : أبو خيثمة في بستانه وبين زوجتين حسناوين وعريشين مرشوشين وطعام طيب ورسولُ الله يضرب في نحر هذا القيظ تلفحه الشمس . والله لا دخلتُ عريشَ أحد منكما حتى ألحق برسول الله.ثم عمد إلى ناضحه أي البعير الذي يسقي عليه في البستان ، فحله ثم جمع عليه طعامه وانطلق إلى رسول الله ﷺ فلم يدرك رسول الله إلا في تبوك . فنظر النبي فإذا رجل من بعيد مقبل فقال الصحابة يارسول الله هذارجل جاء مقبلا ، قال رسول الله ﷺ "كن أبا خيثمة" ، فلما استبان لهم قالوا هو أبو خيثمة يا رسول الله . فلما وصل روى لرسول الله خبره فدعا له بخير) .

بل قارن العزم الذي يجب أن يتحلى به كل مؤمن بموقف أبي ذر رضي الله عنه .

أبو ذر سار مع النبي ﷺ ولكنه كان رجلاً رقيق

الحال ، فكان معه جمل ضعيف أعياه مسيرا ، وفي أثناء الطريق انقطع به جمله ، وعذره الله ، فماذا فعل ، هل قال أرجع أو أجلس مكاني حتى يرجع إلي المسلمون ، كلا لقد كان رجلا أيدا شديدا فما كان منه عندما تلوم عليه جمله وشعر أنه سيعوقه إلا أن جمع متاعه من فوق ظهر الجمل وجعله على ظهره وانطلق يمشي خلف النبي ﷺ فلم يدركه هو الآخر إلا في تبوك . فنظر النبي ﷺ وأصحابه فإذا رجل يقبل ماشيا يبين بين السراب ، فقالوا يا رسول الله هذا رجل قد جاء راجلا مقبلا ، فقال الرسول ﷺ كن أبا ذر ، فلما تبينوه قالوا هو ، فقال ﷺ "يرحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده" .

فانظر كيف نفع الحزم أبا خيثمة وأبا ذر ، بينما التسويف كاد يهلك كعبا الذي كان قد أجمع أمره ولكن عاقه التسويف .

قال الإمام ابن القيم : ينبغي للمؤمن أن يهتدل ساعة إقباله إلى الطاعة ، فيبادر إليها فإنه إذا وفق في الطاعة فتركها فإنه يخشى أن يصرف قلبه عنها ويحال بينه وبينها . قال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ﴾ .

مدى استجابة الأمة

يقول كعب رضي الله عنه "ثم لم يُقدر ذلك لي . فطفقت ، إذا خرجت في الناس، بعد خروج رسول الله ﷺ يحزنني أن لا أرى لي أسوة. إلا رجلا مغموصا عليه في النفاق أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء] .

هكذا كانت استجابة الأمة، فلم يبقَ في المدينة إلا أهل النفاق وأهل الأعذار .

الايمان و الصدق

وقال كعب بن مالك : فلما بلغني أن رسول الله ﷺ قد توجه قافلا من تبوك ، حضرني بثي فطفقت أتذكر الكذب وأقول : بم أ خرج من سخطه غدا ؟ وأستعين على ذلك كل ذي رأي من أهلي . فلما قيل لي : إن رسول الله ﷺ قد أظل قادما، زاح عني الباطل . حتى عرفت أني لن أنجو منه بشيء أبدا . فأجمعت صدقه . وصبح رسول الله ﷺ قادما . وكان، إذا قدم من سفر ، بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين . ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون . فطفقوا يعتذرون إليه، ويحلفون له . وكانوا بضعة وثماني رجلا . فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم . وبايعهم واستغفر لهم . ووكل سرائرهم إلى الله . حتى جئت . فلما سلمت ، تبسم تبسم المغضَب، ثم قال "تعال" فجئت أمشي حتى جلست بين يديه . فقال لي "ما خلفك ؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك ؟" ، قال قلت يارسول الله إني والله، لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر، ولقد أُعطيت جدلا . ولكني والله! لقد علمت، لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يُسخطك علي . ولئن حدثتك حديث صدق تجد عليَ فيه ، إني لأرجو فيه عقبى الله . والله ما كان لي عذر . والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك] .

الايمان والإستنارة في التفكير جعلت كعباً لايغيب عنه أن غاية المسلم هي رضوان الله وليس رضى الناس حتى وإن كان رسول الله ﷺ ، انظر قوله رضي الله عنه لرسول الله ﷺ "ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه ، إني لأرجو فيه عقبى الله" ، وجعلته يدرك أنه عبدٌ لمن لايغيب عنه مثقال ذرة في الأرض ولافي السماء، الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وفقهه لدينه رضي الله عنه جعله يختار الصدق ويعلم علم اليقين أن لا ملجأ من الله إلا إليه .

وهذا ما يجب أن يكون حياً في أذهاننا، وواقعاً في حياتنا ، يقول الإمام القرطبي : حق من فهم عن الله وعقل عنه أن يلازم الصدق في الأقوال والإخلاص

في الأعمال والصفاء في الأقوال ، قال ﷺ "عليكم بالصدق ، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صِدّيقا " .

وعقب الله تبارك وتعالى بعد سرد قصة هؤلاء المخلفين بقوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾.

موقف الحاكم من المنافقين في المجتمع

قال رسول الله ﷺ "أما هذا فصدق . فقم حتى يقضي الله فيك" فقمت .

من هذا القول لرسول الله ﷺ نفهم ان الحاكم ، ليس له من الناس إلا الظاهر من الأعمال فهو يحاسبهم على ما صدرمن أعمال ووقائع وليس وفق ما وقر واستقر في قلوبهم ، حتي وإن أدرك مقاصدهم وغاياتهم ، فالقيام بالفعل أو الشروع فيه أو إعلان العزم على القيام به هو موضع البحث والمحاسبة .

لا كماهو الحال اليوم في مشارق الأرض ومغاربها حيث يُحاسب أبناء الأمة المخلصين على فرضيات وأوهام أملاها خوف الفئات المتسلطة من المحاسبة على أفعالهم الدنيئة، فيقومون بإصدار أحكام السجن المؤبد والأعدام لمجرد الشك والتوهم.

الرسول ﷺ ينتظر قضاء الله وحكمه

وقول رسول الله ﷺ لكعب " فقم حتى يقضي الله فيك " يجلي لنا كيف أن الإسلام وأحكامه محصورة بالوحي فما هو رسول الله ﷺ لايقدم بين يدي الله ولا يتعدى حدوده ، فمثل هذه الحادثة لم تقع من قبل ولم يُوحَ إليه فيها بشئ حتى تلك اللحظة، فما كان منه ﷺ إلا أن صرف كعباً وأرجأه حتى نزول الوحي .

ويكشف لنا هذا فظاعة فعل من يتجرأ على دين الله، فيقول إن الإسلام يحوي أحكاماً ثابتة كالعبادات والحدود ،أما السياسة وشكل الحكم فهما للاجتهاد أي من قبل العقل وليس الاجتهاد بمفهوم بذل الوسع لاستنباط الأحكام الشرعية من كتاب الله وسنة رسول ﷺ .

والمولى تبارك وتعالى يؤكد على حصر الإسلام بالوحي في أكثر من موضع من كتابه العزيز : قال تعالى ﴿ اتبعْ ما أُوحي إليكَ من ربِّك ﴾، وقال عز وجل ﴿ ثم جعلناك على شريعة من الأمرِ فاتَّبعها ولا تتبعْ أهواءَ الذينَ لا يعلمون ﴾، وقال تعالى ﴿ وكذلك أوحينا إليك رُوحاً من أمْرِنا ماكنتَ تدري ما الكتابُ ولا الإيمانُ ولكنْ جعلنَاهُ نوراً نهدي به مَنْ نشاءُ مِنْ عِبادِنا ، وإنك لَتهدِي إلىَ صِراطٍ مُستقيم ﴾ .

تأثير الرأي العام

[وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي : والله ماعلمناك أذنبت ذنبا قبل هذا . لقد عجزت في أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر إليه المخلفون . فقد كان كافيك ذنبك ، استغفار رسول الله ﷺ لك .

قال : فوالله مازالوا يؤنبونني حتى أردت أن أرجع إلى رسول الله ﷺ فاكذب نفسي . قال ثم قلت لهم هل لقي هذا معي من أحد ؟ قالوا : نعم . لقيه معك رجلان . قالا مثل ما قلت . فقيل لهما مثل ما قيل لك قال : قلت من هما ؟ قالوا : مرارة بن ربيعة العامري ، وهلال بن أمية الواقفي . قال فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدر ، فيهما أسوة . قال فمضيت حين ذكروهما لي].

الصحابي الجليل الذي لم يعهد عليه الناس أنه أذنب ذنبا من قبل والذي وقف موقف الصدق الرائع هذا يصف تاثيركلام هؤلاء القوم من بني سلمة فيه بقوله "فو الله مازالوا يؤنبونني حتى أردت أن أرجع إلى رسول الله ﷺ فاكذب نفسي " هكذا يكون تاثير الرأي العام ، ولذا صدق القائل "أصلح المجتمع يصلح الفرد ويستمر صلاحه" وكذلك نتعلم من هذه

الحادثة أن الإنسان يتقوى على الطاعة بمصاحبة أهل التقوى والصلاح وعلى المسلم أن يقتدي بالصادقين أهل الطاعات وأهل التقوى . فانظر قوله رضي الله عنه " قال فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدر ، فيهما أسوة"

طاعة الله فوق كل صلة

[قال ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا ، أي الثلاثة ، من بين من تخلف عنه . قال فاجتنبَنا الناسُ ، وقال : تغيروا لنا حتى تنكرت لي في نفسي الأرض فما هي بالأرض التي أعرف . فلبثنا على ذلك خمسين ليلة . فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان . وأما أنا فكنت أشبَّ القوم وأجلَدَهُم . فكنت أخرج فأشهد الصلاة وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد . وآتي رسولَ الله ﷺ فأسلم عليه ، وهو في مجلسه بعد الصلاة، فأقول في نفسي: هل حرك شفتيه برد السلام، أم لا؟ ثم أصلي قريبا منه وأسارقه النظر . فإذا أقبلتُ على صلاتي نظر إلي وإذا التفتُ نحوه أعرض عني ، حتى إذا طال ذلك علي من جفوة المسلمين ، مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة ، وهو ابن عمي، وأحب الناس إلي ، فسلمت عليه ، فوالله ما رد علي السلام . فقلت له : يا أبا قتادة أنشدك بالله ، هل تعلمن أني أحب الله ورسوله ؟ قال فسكت . فعدت فناشدته ، فسكت . فعدت فناشدته . فقال الله ورسوله أعلم . ففاضت عيناي ، وتوليت حتى تسورت الجدار].

هكذا يكون انضباط المجتمع ، الجميع تلقى أمر رسول الله فباشر بالتقيد به، فهذه هي دولة الإسلام دولة العقيدة الصادقة والمفاهيم الصحيحة ، وليست دولة المخابرات وعشرات أجهزة الرقابة والتجسس على الأمة. فتنفيذ الأوامر تلقائياً من الجميع وإلى الحد الذي لم يجعل للصداقة الحميمة ولا للقرابة أي أثر، وظل أمر الله ورسوله مقدماً على كل شئ ، فلم يرد أبو قتادة السلام ولم يزد رضي الله عنه عن قوله الله ورسوله أعلم بعد أن ناشده بالله مرات عديدة .

النظرة للكافر

[فبينا أنا أمشي في سوق المدينة ، إذا نبطي من نبط أهل الشام ، ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة . يقول : من يدل على كعب بن مالك . قال فطفق الناس يشيرون له إلي . حتى جاءني فدفع إلي كتابا من ملك غسان . وكنت كاتبا . فقرأته فإذا فيه : أما بعد . فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك . ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة . فالحق بنا نواسك . قال فقلت حين قرأتها : وهذه أيضا من البلاء . فتيممت بها التنور فسجرتها بها].

تكشف رسالة ملك الغساسنة أن تربص العالم بالمسلمين ووضعهم تحت المجهر ورصد كل حركة داخل المجتمع الإسلامي لتحين الفرص المواتية لشراء الذمم وخلق فئة من العملاء ، يكونون لهم عوناً وسنداً في ضرب المسلمين وكشف عوراتهم ، ليست بالأمر المستحدث اليوم بل هي سنة الكفر والكافرين في كل عصر .

وإذا كان ذلك نهج الكفار دوما فما هو موقف المؤمنين الصادقين ، إنه كان دائماً موقف الولاء التام لله ولرسوله ولجماعة المسلمين.انظروا كيف كان موقف كعب رضي الله عنه وهو يعاني أشد المعاناة من المقاطعة التامة التي أمر بها رسول الله ﷺ "قال فقلت حين قرأتها : وهذه أيضا من البلاء . فتيممت بها التنور فسجرتها بها "

إنها رسالة من كافر فهي بلاء ، وورد في إحدى الروايات أن كعبا ذهب لرسول الله ﷺ شاكيا حاله وكيف وصل به الحال أن طمع فيه الكافر . نعم حتى وإن كان هذا الكافر ملكا فهو نجس من أهل النار ، وحرق كعب الرسالة حتى لا يبقي بينه وبين المعصية والفتن أية صلة . فما بال حكامنا اليوم يجلُّون أراذل الكفار ويركعون لكل زنديق كافر ويخشون الكفار

أكثر من خشيتهم لله .

إنه من الواجب على المسلمين أن يحيوا في أنفسهم عزة المؤمن ، ويجلوا مفهوم أن العزة للمؤمنين والذلة للكافرين مهما علوا وسموا فإنهم كما وصفهم المولى تبارك وتعالى ﴿إنما المشركون نجس﴾ .

ازدياد البلاء

[حتى إذا مضت أربعون من الخمسين ، واستلبث الوحي ، إذا رسول رسول الله ﷺ يأتيني . فقال : إن رسول الله ﷺ يأمرك ان تعتزل امرأتك . قال فقلت : أطلقها أم ماذا أفعل ؟ قال : لا بل اعتزلها . فلا تقربنها . قال فأرسل إلى صاحبيَّ بمثل ذلك . قال فقلت لامرأتي : الحقي بأهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر].

هنا درس آخر فكعب يتساءل عن كيفية التقيد بالحكم الشرعي على وجهه الصحيح ، والحرص على تطبيقه يتجلى في استفساره هل يطلق زوجته . وفي إرساله زوجته إلى دار أهلها خشية مخالفة أمر الرسول ﷺ . فما بال فلاسفة اليوم الذين يتشدقون بعبارات : أين الحكمة ؟ وماهي العلة ؟ والدين يسر لا عسر، وغيرها مما ينم عن جعل المنفعة المادية أساس التقيد بالأحكام الشرعية .

بكاء دائم :

[قال فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ فقالت له : يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم . فهل تكره أن أخدمه ؟ قال لا . ولكن لا يقربنك ، فقالت إنه والله ما به حركة إلى شيء . ووالله ما زال يبكي منذ كان من أمره ماكان إلى يومه هذا].

المشاعر الإسلامية الصادقة :

[قال فلبثت بذلك عشر ليال . فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهي عن كلامنا . قال ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة ، على ظهر بيت من بيوتنا . فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله عز وجل منا قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الأرض بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفى على سلع يقول بأعلى صوته : ياكعب بن مالك ! أبشر . قال فخررت ساجدا وعرفت أن قد جاء فرج .

قال فآذن رسول الله ﷺ الناس بتوبة الله علينا ، حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا ، فذهب قبل صاحبي مبشرون . وركض رجل إلي فرسا وسعى ساع من أسلم قبلي ، وأوفى الجبل . فكان الصوت أسرع من الفرس .فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني . فنزعت له ثوبيَّ فكسوتهما إياه ببشارته . والله ما أملك غيرهما يومئذ . واستعرت ثوبين فلبستهما . فانطلقت أتأم رسول الله ﷺ يتلقاني الناس فوجا فوجا يهنئوني بالتوبة ويقولون لتَهْنئك توبةُ الله عليك].

هكذا تكون المشاعر في المجتمع الإسلامي ترضى لما يرضي الله وتسخط لما يسخطه ، فالجميع سادته مشاعر الفرح والسرور لتوبة الله عز وجل على فرد من المسلمين ، وهكذا تكون روابط الأخوة فترى الجميع يتسابقون لإيصال البشرى له ، ويقفون صفا لتهنئته بعفو الله .

علاقة الحاكم بالمحكوم :

[حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالس في المسجد وحوله الناس . قال كعب : فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال ، وهو يبرق وجهه من السرور ويقول " أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال فقلت : أمن عندك ؟ يا رسول الله أم من عند الله ؟ فقال " لا . بل من عند الله" وكان رسول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه . كأن وجهه قطعة قمر . قال وكنا نعرف ذلك].

انظر كيف استنار وجه رسول الله ﷺ وبرق من السرور لعفو الله عن كعب ، وهكذا يكون حب

الحاكم وحرصه على رعيته . وأما قول الرسول ﷺ "أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك" فهو يعلمنا كيف أن رضوان الله والدار الآخرة هي الحياة الحقيقية وغاية الغايات التي يجب أن يسعى إليها المسلم ، وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿ قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ﴾ .

إحسان التوبة وحقيقة العبودية :

[قال فلما جلست بين يديه قلت : يا رسول الله إن من توبتي أن انخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله ﷺ فقال رسول الله ﷺ "أمسك بعض مالك ، فهو خير لك" قال فقلت : فإني أمسك سهمي الذي بخيبر . قال وقلت : يا رسول الله إن الله إنما أنجاني بالصدق . وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقا مابقيت . قال فوالله ما علمت أن أحدا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث ، منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا ، أحسن مما أبلاني الله به . والله ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا . وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقي] .

هكذا يكون إحسان التوبة بالإقلاع عن الذنب وبذل المزيد من الطاعة والشكر لله تعالى .

ومجمل القصة يبين لنا أن العبودية لله عز وجل تقتضي استمرارية الطاعة ودوام التقيد بأمر الله في العسر واليسر والمنشط والمكره مادام العبد على قيد الحياة ، فكعب رضي الله عنه خاض أكثر من خمسة عشر غزوة مع رسول الله ﷺ ، وهي تكاد تكون جل الغزوات التي غزاها الرسول ﷺ ومع ذلك فإن تخليه عن الخروج إلى غزوة تبوك جعله يلقى ما رأينا وكاد يعصف به إلى جوار المنافقين ، مما يوضح لنا أن اقتراف ذنب واحد مثل التخلي عن هذه الغزوة والتخلي عن نصرة الإسلام في معركة واحدة أمر جلل قد يذهب بما قدم الإنسان من سابق أعمال ، فما بالنا نتخلى عن تطبيق جل أحكام الإسلام ونركن إلى الظالمين ولا نغير عليهم بقول ولا بفعل .

نسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقنا للاقتداء برسول الله ﷺ وانتهاج نهج صحابته رضوان الله عليهم .

قال رسول الله ﷺ :

« والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة » .

رواه البخاري

قال رسول الله ﷺ :

« لقاب قوس في الجنة خير مما تطلع عليه الشمس أو تغرب »

متفق عليه

رسالة إلى تمثال الحرية

قصيدة

الشاعر أيمن القادر

خلِّ الكتابَ فما كَتَبْتَ هُراءُ ... وسطورُ سَفْرِكَ كلُّها شوهاءُ
أتظنُّها وحياً وأنتَ نبيُّه؟ ... بئسَ النبيُّ تسوقُه الفحشاءُ
إبليسُ يوحي زُخْرُفاً مِن قولِه ... للعابثين فتُرْجَعُ الأصداءُ:
«حرّيّةٌ! هذي مرادُ نفوسِنا ... فُكُّوا القيودَ فإنّها أعباءُ»
«حرّيّةٌ! أنْعِمْ بها من صرخةٍ ... هُتِكَتْ حصونٌ، إثْرَها، عصماءُ»

❁❁❁

خُدِعُوا بزيفِ حضارةٍ طاغوتُها ... صنمٌ يُزَيَّنُ في الدُّجى ويُضاءُ
في كفِّهِ اليمنى جهنَّمُ تَصْطلي ... نارٌ تأجّجُ، شعلةٌ حمراءُ
إن تعبدوا النارَ التي في كفِّه ... فمصيرُكم في المنزليْن شقاءُ
هذا الشعارُ وقد أُميط غشاؤه: ... «مَن سارَ خلفي فالجحيمُ جزاءُ»
وبكفِّهِ اليسرى كتابٌ مُغْلَقٌ ... يطوي السطورَ وفي السطورِ غواءُ
أوَ قَدْ نسيتُمْ ما تضمُّ كتابةٌ ... تُؤْتى بيسرى الكفِّ يا نُجَباءُ؟
مَنْ يَعْبُدِ الأهواءَ يُؤْتَ كتابَه ... بشماله...هل تشفعُ الشُّركاءُ؟
يُسقى الصديدَ أو الحميمَ فيغتلي ... ظمأً..أخلْدٌ ذاك أم إفناءُ؟

❁❁❁

هذا الكذوبُ وقد تأبَّطَ شرَّهُ ... عبدوه وهْو حجارةٌ صمّاءُ
ظنّوه ساقَ إلى الوجود شريعةً ... تجْتَثُّ الاستعبادَ فهو هباءُ
فإذا بها تَجْتَثُّ كُلَّ فضيلةٍ ... وتحلُّ قيدَ الخُلْقِ كيف تشاءُ
حرّيّةٌ تلهو بكلِّ مقدَّسٍ ... حرّيّةٌ جمحتْ بها الأهواءُ
فالحرُّ في ميزانِها مَنْ رِجْلُهُ ... رَكَلَتْ عَقائِدَ وَحْيُهُنَّ جَلاءُ
قد أُطلقَ الإنسانُ مِنْ أخلاقه ... وَسَطَتْ عليْهِ غرائزٌ هَوْجاءُ
الحرُّ صارَ أسيرَ نزوةِ قلبِهِ ... – شاهتْ وجوهٌ جفَّ فيها الماءُ –
«والعبدُ» فيكم من أنابَ ولم يزلْ ... صُلْبَ العقيدةِ دأبُهُ الإغضاءُ!
لا تكتموها. وارفعوا أصواتكم ... لسْنا نهابُ، أتُهْمَةٌ نَكْراءُ؟

أَوَتُـهـمـةٌ أنَّـا عـبـيـدُ إلٰهـنـا ؟ ضـلَّـتْ عُـقـولُـكُـمُ وأعـيـا الـداءُ
مَـنْ تـعـبـدون ؟ أقـيـنـةً أم خـمـرةً؟ مَـنْ ربُّـكـم ؟ زُحَـلٌ أم الجـوزاءُ؟
حـرَّرْتُ نَـفْـسـي مـن قذارة دينكم وجـمـيـعُـكُـمْ مـسـتـعـبـدون..إمـاءُ

❁❁❁

يا لُعبةً جعلوا اسـمَـها «حـرّيّـةً» وغـدا يُـزَجُّ بـسـجـنـهـا الطُلَقاءُ
شَـرَّعْتِ؟ أم أشـرعْتِ بابَ دعارةٍ فـيـهـا «الشـذوذُ» فـضـيلةٌ شـمـاءُ
أَطْـلَـقْـتِ ؟ أم طَـلَّـقْـتِ كلَّ بـقـيـةٍ مِن حشـمةٍ رُجِمَتْ، فليس حـيـاءُ
يـا لـعـبـةً طـالـت فُـصـولاً مـرّةً وغـداً سـيُـسْـدِلُ سِـتْـرَهـا الخلفاءُ
بالأمسِ أَصنامُ الجزيرةِ حُطِّمَتْ: هُـبَـلٌ..مَـنـاةٌ..يصعُبُ الإحصـاءُ
فَنِيَتْ وَأَسْـقَـطَ وهمَـها نورُ الهدى لـم يـبـقَ إلاّ أنـهـا أسـمـاءُ
ولسوف تُشـرقُ شمسُ نـورٍ واعـدٍ فـيـهِ يُـدَكُّ الشـركُ والشـرَكاءُ

❁❁❁

يـا أيُّـهـا التـمـثـالُ كلُّ حـضـارةٍ مِـنْـكَ اسْـتَـقَـتْ فـمـآلُـهـا الغبراءُ
رايـاتُ «أُوروبّا» و«أمْريكا» التقَتْ تَـحـتَ الشـعـارِ كـأنَّـهُ الإيـحـاءُ
صـامـوا سِـنـين، وحين شاؤوا لقمةً هُـرِعُـوا إلى مِـلْـحٍ وعـزَّ المـاءُ
أَتَـمَـخَّضَ الطَّوْدُ العظيمُ ولم يَـلِـدْ إلا البـعـوضـةَ؟!...بِـئْـسَت الأنباءُ
يـا أيـهـا التـمـثـالُ هـذي رايـتـي ولـسـوف تَـغـرزُها يـدٌ سـمـراءُ
أَعَـلِـمْـتَ أيـن؟ غـداً سـتـعلمُ أنها تـعـلـو حـطـامَـك والخيولُ مضاءُ
وتُـمَـزَّقُ الرايـاتُ إلا رايـتـي يـزهـو عُـقـابي...والنجوم* هباءُ
يـا أيـهـا التـمـثـالُ ديـنـي قـادمٌ لِـتُـبَـعْـثَـرَ الأوراقُ والأشـيـاءُ
وصحائفي تَطْوي صحائفَ عهدِكم صـحـفٌ مُـطَـهَّـرَةٌ بـهـنَّ شـفـاءُ

❁❁❁

هَـفَـتِ الـنـفـوسُ إلى قريـبٍ عاجـلٍ فـيـه تَـنَـزَّلُ، في الضحى، الأنـداءُ
فالنـصـرُ وَضّـاحٌ بَـدَتْ قَسَـمـاتُـهُ وغـداً يـضـيءُ فَـتُـمْحَقُ الظـلْـمـاءُ

*المقصود بالنجوم تلك التي يحفل بها علم الولايات المتحدة الأميركية.

الصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

قال الله تعالى:﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾.

قال بعض المفسرين (منهم الطبري) بأن الأمر في هذه الآية هو للندب وليس للوجوب. وقال بعض الفقهاء (منهم القاضي عياض) بأن الصلاة على النبي ـ عليه وآله الصلاة والسلام ـ تجب على المسلم في العمر مرة، وما زاد على ذلك فهو مستحب.

الإمام الشافعي رحمه الله يقول بوجوب الصلاة على النبي في التشهد الأخير من كل صلاة فإن تركه فيه لم تصح صلاته. وهذا هو رأي الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله الذي استقر عليه أخيراً. وقد قال بذلك جمع من الصحابة وجمع من التابعين رضوان الله عليهم كما نقله عنهم ابن كثير رحمه الله في تفسيره.

ونقل ابن كثير أن الصلاة على النبي تجب كلما ذكر النبي عليه وآله الصلاة والسلام،مستدلاً بالحديث الشريف:"البخيل من ذُكِرْتُ عنده ثم لم يصلِّ عليّ" وفي رواية "فلم يصلِّ عليّ" رواه الإمام أحمد والترمذي وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب صحيح. ومستدلاً أيضاً بالحديث الشريف:"رَغِمَ أنفُ رجلٍ ذُكِرتُ عنده فلم يصلِّ عليّ، ورَغِمَ أنفُ رجل دخل عليه شهر رمضان ثم انسلخ قبل أن يُغفَرَ له، ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكِبَرَ فلم يدخلاه الجنة". رواه البخاري في الأدب ورواه الترمذي والنص للترمذي.

وهناك من قال تجب الصلاة على النبي عليه وآله الصلاة والسلام في المجلس مرة واحدة ثم لا تجب في بقية ذلك المجلس بل تستحب، ويتأيد بالحديث الذي رواه الترمذي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:"ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه و لم يصلّوا على نبيهم إلا كان عليهم تِرَةً يوم القيامة فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم" ورواه الإمام أحمد أيضاً وقال الترمذي: هذا حديث حسن.

هذا من حيث الوجوب أما من حيث الاستحباب فإن هناك حالاتٍ عينتها النصوص،وهناك نصوص تعم كل الحالات إلا الحالات التي ورد نص يستثنيها.

فمن حالات الاستحباب التي تم تعيينها: بعد الأذان لقوله عليه وآله الصلاة والسلام:"إذا سمعتم مؤذناً فقولوا مثل ما يقول ثم صلّوا عليّ، فإنه من صلّى عليّ صلى الله عليه بها عشْراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلاّ لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو. فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة" رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي والإمام أحمد، والنص للإمام أحمد. ومن حالات الاستحباب: عند دخول المسجد والخروج منه للحديث الشريف الذي رواه الإمام أحمد عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت:كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم ثم قال:" اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك"وإذا خرج صلّى على محمد وسلم ثم قال:" اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك". ومن هذه الحالات صلاة الجنازة فإن السنة أن يقرأ في التكبيرة الأولى فاتحة الكتاب، وفي الثانية ان يصلي على النبي عليه وآله الصلاة والسلام، وفي الثالثة يدعو للميت، وفي الرابعة يقول: اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنّا بعده. ومن هذه الحالات أنه يستحب

ختم الدعاء بالصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم لما رواه الترمذي عن عمر بن الخطاب مرفوعاً قال:" الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيّك". وقد وردت الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في دعاء القنوت. ومن هذه الحالات الإكثار من الصلاة على النبي يوم الجمعة وليلة الجمعة للحديث الشريف:"من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خُلق آدم وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة فأكثروا عليّ من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علي" رواه أبو داود وابن ماجة وغيرهم. ويوجد حالات أخرى كثيرة عينتها النصوص.

وأما الطلب العام والمُطلق بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقد ورد في نصوص عدة منها الآية الكريمة ﴿يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾.ومنها ما رواه الإمام أحمد وابن ماجه من قول النبي عليه وآله الصلاة والسلام:" من صلّى عليّ صلاة لم تزل الملائكة تصلي عليه ما صلّى عليّ فليقلّ عبدٌ من ذلك أو ليكثر". ومنها ما رواه الترمذي من قوله عليه وآله الصلاة والسلام:" أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة". ومنها ما رواه مسلم وأبو داود والترمذي عنه صلى الله عليه وآله وسلم:" من صلّى عليّ واحدة صلى الله عليه بها عشراً".

والآن نريد أن نعرف الصيغة التي تؤدّى بها الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إذ حين نزل قوله تعالى:﴿إن الله وملائكته يصلّون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلموا تسليماً﴾ سأل الصحابة رسول الله عن كيفية هذه الصلاة. فعن كعب بن عُجْرَةَ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقلنا يا رسول الله قد عَلِمنا أو عرفنا كيف السلام عليك فكيف الصلاة؟ فقال:" قولوا اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد" وهذا الحديث قد أخرجه الجماعة. وصيغة السلام التي عرفها الصحابة هي الواردة في التشهد:"السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته" ويجزئ عنها ما كان في معناها. وصيغة الصلاة هذه يجزئ عنها ما كان في معناها، وقد حكت الروايات نماذج منها. من ذلك:"....كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم....كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم...." ومن ذلك :" قولوا اللهم صلِّ على محمد عبدك ورسولك...." ومن ذلك :" قولوا اللهم صلِّ على محمد وازواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته...." ومن ذلك :" قولوا ... ...كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد".

إننا نرى ذكر النبي وذكر آله وذكر إبراهيم في كل هذه الروايات، والرواية الوحيدة التي علّمهم فيها كيفية الصلاة عليه دون أن يذكر فيها إبراهيم هي:" قولوا اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد" وهذه الرواية أخرجها الإمام احمد وابو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حِبّان والحاكم والشافعي في مسنده. وبالاستقراء لم نجد ولا رواية واحدة من الروايات التي علّمهم فيها الصلاة عليه خاليةً من ذكر آله معه.

وبناء على ذلك نستطيع أن نقول إن صيغة (عليه السلام) أو صيغة (عليه الصلاة والسلام) أو صيغة (صلى الله عليه وسلم) كلها ناقصة. والصيغ الكاملة هي التي ورد فيها ذكره وذكر آله وذكر إبراهيم وآل إبراهيم، أو الصيغ التي ورد فيها ذكره وذكر آله.

رُبَّ قائل يقول: الآية الكريمة ذكرت النبي فقط ﴿يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلّموا تسليماً﴾ ونجيب : نعم، ذكرت النبي فقط، ولكن كيفية الصلاة على النبي لا تكون كاملة إلا كما عَلَّمَنَا.

ولا ينبغي لنا أن نترك الصيغة التي علمنا إياها المصطفى صلى الله عليه وآلـه وسلم ونقتصر على الصيغة المألوفة (صلى الله عليه وسلم). وهناك من صار يختصر الصيغة أكثر فيقول :(صلعم) أو (ص).

المطلوب شرعاً (سواء في حالة الوجوب أو الندب) هو التلفظ بهذه الصيغة مع التبجيل والاحترام القلبي، وليس المطلوب هو الكتابة، فيستطيع الكاتب أن يكتب كلمة "النبي" وكلمة "الرسول" دون أن يكتب معها صيغة الصلاة ويكتفي بقولها بلسانه. قال ابن كثير في تفسيره (ذكر الخطيب البغدادي في كتابه [الجامع لآداب الراوي والسامع] قال : رأيت بخط الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله كثيرا ما يكتب اسم النبي صلى الله عليه وسلم من غير ذكر الصلاة عليه كتابة. قال : وبلغني أنه كان يصلي عليه لفظاً).

فإذا أراد الكاتب أن يكتب فإما يكتب الصيغة كاملة أو يتركها كلها.

المشكلة الآن تكمن في التقليد الأعمى الذي يسوق المقلِّد إلى ترك قول النبي عليه وآله الصلاة والسلام ليتبع الناس (حتى لو كانوا أئمة وعلماء) دون دليل. في فترة من الزمن ماضية عملت الفتنة بين المسلمين وجعلت بعضهم يقتل أو يشتم بعضاً. انتهت تلك الفترة ولكن بعض آثارها ما زال كامناً في العقول والقلوب.

اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه. وصلِّ اللهم وسلم وبارك على محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان□

التناقض في الأقوال

في ٩٦/٠٣/١٦ قال ياسر عرفات في خطاب أمام جمهور من الناس في غزة:" بأمر من جاءت عمليات العنف الأخيرة (...) نعم بأمر خارجي من إيران وبعض الدول العربية".

وفي ٩٦/٠٣/١٨ نشرت صحيفة "ديرشبيغل" الألمانية حديثاً لياسر عرفات قال فيه بأن لديه أدلة على التعاون بين المتطرفين الفلسطينيين والمتطرفين الإسرائيليين.

وفي ٩٦/٠٣/٢٧ قال ياسر عرفات في أبو ظبي بأن العمليات التي تمت إنما كانت نتيجة اتفاق بين المتطرفين الإسرائيليين والمتطرفين من الجانب الفلسطيني لمصلحة ليكود بالذات.

وفي ٩٦/٠٣/٢٦ قال رئيس جهاز الأمن الوقائي في غزة محمد دحلان بأن الجهاز السري في (حماس) الذي كشفه معتقلون من حماس خلال استجوابهم في غزة، تسيطر عليه قيادة حماس في الأردن□

هيكل دولة الخلافة الراشدة

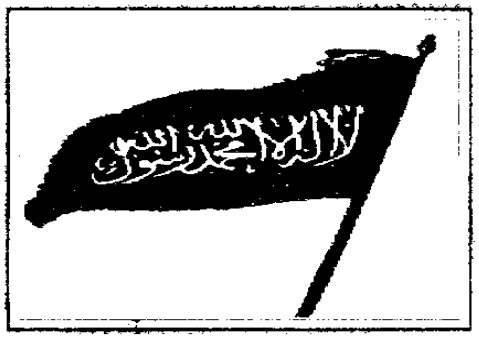

الخليفة
رئاسة عامة وطاعة واجبة

معاون التفويض
تفويض عام ومباشر وغير مقيد

معاون التنفيذ
تفويض تنفيذي إداري مباشر

أمير الجهاد
تقليد مسؤولية الجهاد وما يلزمه

- دائرة الخارجية
- دائرة الحربية
- دائرة الأمن الداخلي
- دائرة الصناعة

الوُلاة
حكام الولايات

- العُمّال
  حكام العمالات

الجهاز الاداري
شؤون الدولة ومصالح الناس

- مصلحة التعليم
- مصلحة الصحة
- مصلحة الكهرباء
- مصلحة التخطيط
- مصلحة الزراعة
- مصلحة المواصلات
- وغيرها

القضاء
تقليد مسؤولية القضاء

- قاضي المظالم
  بين الناس والدولة
- قاضي الحسبة
  حق الجماعة
- قاضي الخصومات
  المعاملات والعقوبات

مجلس الأُمة
للمحاسبة وابداء الرأي وليس للحكم